عبد الحميد زوزو

ثورة الأوراس

سنة 1879

عبد الحميد زوزو

ثورة الأوراس

سنة :
1879

المؤسسة الوطنية للكتاب
3 ، شارع زيروت يوسف
الجزائر

رقم النشر : 84/1683
© المؤسسة الوطنية للكتاب
الجزائر ، 1986

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تكتسي ثورة سنة 1879 التي وقعت بالأوراس بقيادة محمد بن عبد الرحمن من قرية جار الله أهمية خاصة بالنظر الى الظرف التاريخي الذي وقعت فيه بالذات ، ذلك أنها جاءت في وقت ساد فيه الاعتقاد بشكل يكاد يكون جازما في الأوساط الاستعمارية بنهاية عهد المقاومة الجزائرية والثورات الشعبية ، وبخضوع الجزائر للاستعمار الفرنسي بصفة نهائية ، وبمآل مجتمعها الى الانقراض التدريجي وفق « قانون الزوال الحتمي للعنصر الأهلي المتخلف» الذي كان يقول به بعض الفرنسيين ومنظروهم من رجال السياسة والعلم ومن رجال الدين والقانون كذلك ، بسبب اختلال توازن المجتمع الجزائري ذى الطابع التقليدي نتيجة عجزه عن التكيف مع الحضارة الأوروبية وفشله في التفاعل مع النظام الاقتصادي الجديد ، وما الى ذلك من الأدب الاستعماري المستوحى من مبدإ الغلبة القديم القائل : «بقانون الحق للغالب والويل للمغلوب» .

وكانت الآثار السلبية للكوارث الطبيعية والحربية التي ابتلي بها المجتمع الجزائري في الستينات والسبعينات من القرن الماضي قد جعلت

غلاة الاستعمار يبشرون بصحة نظريتهم وبصدق تنبئهم بالاختفاء الحتمي للجزائريين ودلالتهم في ذلك بعض المظاهر التي بدا بها بعض الجزائريين في العديد من المناطق خلال مجاعات سنتي 1866 و1867 ، كأكلهم لحم الانسان ، وبقائهم عراة تماما كالحيوان ، وحجتهم الاحصاء الرسمي الذي يفيد بانخفاض السكان خلال الفترة الممتدة من سنة 1861 الى سنة 1872 بشكل مستمر وبنسبة 216 % . وما لوحظ كذلك من نقص كبير في مصادر عيشهم وفي ثرواتهم الحيوانية على الخصوص الى ما دون النصف من حجمها العادي .

والواقع ان ما أصاب المجتمع الجزائري ليس نتيجة للكوارث الطبيعية وحدها وإنما كان للنظام الاستعماري المفروض ضلع في تجريده من المقاومة المادية والأدبية . فحلول النظام الرأسمالي مع الاستعمار كان من شأنه تقويض الوضع الاقتصادي السابق وتغيير انماط الحياة الاجتماعية المألوفة . وكانت الاجراءات الجديدة المتمثلة في ربط التعامل الاقتصادي بالنشاط الاقتصادي العالمي ، والاستجابة لمتطلبات الأسواق الأوروبية ، واشباع الحاجيات الفرنسية من الانتاج الجزائري تشجيع سياسة التصدير على نطاق واسع ، وخاصة خلال سنتي 1854 و 1855 ، قد احلت بقانون الادخار المميز للاقتصاد الجزائري والمعتمد لدى السكان كقاعدة لنظام حياتهم وكوسيلة فعالة لمواجهة الطوارىء والأزمات .

كما كانت للضرائب المفروضة ولطرائق تأديتها من طرف السكان دور في الاخلال بالتكافؤ النسبي بين امكانياتهم والمقادير المستخرجة وذلك بسبب التغير الطارىء في قاعدة الدفع التي اصبحت نقدية منذ سنة 1854 في وقت لم يكن فيه التسعير المحدد يعكس بحق قيمة المبيعات في معظم جهات البلاد . وكذلك بسبب اخراج السكان للضرائب في وقت واحد تقريبا اثر موسم الحصاد مباشرة مما كان ينتج عنه انخفاض في الأسعار نظرا لتضخم كمية الانتاج من الحبوب ،

وبالتالي عدم استفادة السكان الذين هم في غالبيتهم فلاحين من مجهودات عملهم .

أضف الى ذلك ما تسبب فيه قرار الرابع من شهر ديسمبر سنة 1858 ، وقانون السيناتوس كونسيلت بتاريخ 23 أفريل سنة 1863 من تحطيم للعلاقات النفعية ، وقطع لسبل التعاون وفصم للروابط الأدبية التي كانت تربط جموع الفلاحين ببعضهم وتصل بين فئات السكان على اختلاف مستوياتهم .

أما الكارثة الحربية التي كانت في نظر الاستعمار بمثابة الضربة القاضية على المجتمع الجزائري فتمثل في فشل ثورة المقراني سنة 1871 وما تلاه من قهر وتسلط وعمل بشتى الوسائل بغية تجريد السكان من وسائل الحياة ومن أسباب النهوض في المستقبل ، من ذلك ارغام المشاركين في الثورة وهم 764030 نسمة على دفع ما قيمته 63212.251 فرنكا ، أي ما تقارب نسبته 70 % من امكانياتهم المقدرة في مجموعها بمبلغ 919.948.450 فرنكا ، زيادة على ما أصاب هؤلاء في اشخاصهم وعائلاتهم وأقاربهم من متاعب الحبس والابعاد والتشريد .

وكان مما زاد في قساوة اجراءات القمع المبالغ فيها هذه ، انتصار سياسة الكولون في ظل الجمهورية الفرنسية الثالثة حيث تم تطبيق برنامجهم وتحققت مطالبهم بإقامة نظام مدني بالجزائر في مكان النظام العسكري الذي كان يشكل في نظرهم عائقا لمصالحهم ، وبتعيين حاكم مدني حقيقي للجزائر بدل الحاكم العسكري كما كان الأمر سابقا ، وبتشجيع سياسة الاستيطان ودعمها بعد فترة الركود النسبي الذي اصابها في عهد نابليون الثالث ؛ وتهيئة المشاريع الرامية الى «نقل ملايين الفرنسيين لتعمير الأرض الجزائرية واحلالهم محل سكانها الجزائريين الذين هم بصدد الاختفاء بطريقة الانقراض الطبيعي أو التحلل الحضاري» وما الى ذلك من طموحات استعمارية لم تضع في حساب

بالمرة حاضر العنصر الجزائري ولا مستقبله الا ما سبق قوله وخيل للفرنسيين في أواسط السبعينات من القرن الماضي وللمعمرين منهم على وجه الخصوص في ظل الأوضاع السياسية المواتية وتحت تأثير نشوة ما كانوا يسمونه بالانتصار على الجزائريين بأن الحلم الذي راودهم منذ أمد طويل في الفوز بالجزائر ، ولصالحهم فقط ، قد تحقق نهائيا . لكن ما ان مرت سنوات قليلة على ما كان في اعتقادهم نهائيا حتى فاجأتهم أخبار ثورة سنة 1879 لتنبههم من حلمهم وترجعهم الى الواقع وتحطم البناء الذي شيدته نظرياتهم العرقية والاستعمارية ، وتهدم تنبؤاتهم الخيالية ولتثبت قدرة الشعب الجزائري على التحرك في الوقت المناسب وقوته على التحمل واستعداده للتصدي للكوارث القاسية بأنواعها وتحطيم آلة القتل المسلطة عليه

ومن هنا جاء اهتمامي بهذه الثورة التي لم تدم في الحقيقة سوى شهر واحد ، والتي لم يختلف مصيرها عن مصير اخواتها في القرن الماضي ، ومع ذلك فإن تسميتها بالثورة في محله بالنظر الى الهدف المباشر الذي حققته وان ظل محتجبا غير مرئي ، وكذلك بالنظر الى الاصداء التي احدثتها في الأوساط السياسية بفرنسا ذاتها ، والى الآثار التي تركتها في الأوساط الاستعمارية بالجزائر فضلا عن آثارها البعيدة في مجال التطور السياسي والاجتماعي للعمل الوطني فيما بعد ومن ثمة فهي ليست انتفاضة او شكلا من أشكال العصيان بلغة المستعمر ، كما أنها ليست «نفاقا» بالتعبير المحلي وانما كانت ثورة شعبية هدفها التخلص من النير الاجنبي . فكل الثورات الجزائرية وحتى ثورة المقراني التي انتشرت على نطاق واسع وعمت احداثها نصف البلاد ، ودامت عشرة أشهر ، وشارك فيها 761 030 من السكان كانت في نظر الاستعمار هيجا لا غير ، في حين كان استبدال ملك بملك في اواخر شهر جويلية سنة 1830 بفرنسا ثورة ، والأيام الثلاثة الأخيرة من الشهر المذكور اياما مجيدة غير عادية .

وعلى أي حال فإن اتصالي بثورة الأوراس عن طريق البحث

كانت بمناسبة مرور مائة سنة عليها في سنة 1979 وذلك بمقال تمهيدي نشرته حولها في العدد الخمسين من مجلة الثقافة بتاريخ مارس — أفريل 1979 ، بينت فيه امكانية دراسة هذه الثورة لتوفر الوثائق حولها بأماكن في فرنسا مختلفة ولا سيما وان تلك الوثائق بالفرنسية تتخللها وثائق بالعربية ومن تحرير السكان انفسهم ، والتي قد تساعد الباحث على تفسير بعض الاحداث وفهم الجوانب النفسية والنواحي الاجتماعية التي كانت لها علاقة وطيدة بالثورة ، وتحليل المواقف والتصرفات الصادرة عن الجانبين المتصارعين . وكانت زيارتي القصيرة لمنطقة الأوراس خلال سنة 1981 مصدرا آخر مكنني من الوقوف على أطلال قرية جار الله مسقط رأس قائد ثورة سنة 1879 وعلى مسجد القرية المهجور ، مسجد عبد الرحمن بوقبرين ، ومشاهدة قرية تكوت وبقايا برج القائد المقتول مصطفى بشتارزي ، والتعرف على طبيعة البلاد الوعرة وتضاريسها ، والاطلاع على اماكن اخرى كانت مسرحا للمعارك إبان الثورة ، وتصور الاطار الجغرافي العام للمنطقة كلها ، وتبين ماضيها وتفهم بعض ظروفها من خلال حاضرها باعتبار اتصال الحاضر بالماضي والتكامل الموجود بينهما

وقد حرصت كعادتي في الكتابة على تفادي الحشو وتقديم ما هو في نظري جديد للقارىء حول موضوع من مواضيع البحث غير مكرر ولا متناول لما سبقني اليه غيري ، وعليه فإني أود من القارىء الكريم ان يعرف بأن قيمة التأليف ليست في ضخامته ولا في حجم صفحاته بقدر ما هي في الجدة التي يكتسيها موضوعه ، كما أود منه أن يعرف بأن حجم التأليف الذي قد يبدو صغيرا شكلا أو حجما هو في واقع الأمر ثمرة جهود كبيرة يبذلها الباحث لاخراجه في محتواه النقي الصافي من بين خليط هائل من المعلومات المتضاربة والاحصائيات المتداخلة التي تحتويها أكوام وأكوام من الأوراق والملفات والوثائق المقدرة بالكيلوغرامات .

ثم علي أن أشير الى أن ثبت الملاحق بالوثائق في آخر هذه الدراسة

هو بهدف اطلاع القارىء على أصل الوثيقة ، وتمكينه من تتبع الأحكام والتفسيرات من خلالها ، وربما الاهتداء عن طريقها الى معلومات وكشوف جديدة قد فاتتني أنا،في حين سيدرك بأني تركت تبويب الدراسة له هو بحكم قصرها نسبيا وطبيعة موضوعها ، وان كان من السهل التعرف عليه بواسطة الفهرست

ولا يسعني في النهاية الا ان اتوجه بالشكر الجزيل الى الأستاذ محمود الواعي المحب للثقافة والبحث التاريخي بالخصوص على المساعدة التي غمرني بها وعلى الضيافة الكريمة التي كنت محلا لها اثناء رحلتي الى منطقة الأوراس برفقته في اواخر عام 1981 ، وكذلك على توجيهاته القيمة ومعلوماته الدقيقة ومعرفته الصحيحة بالمنطقة من نواحيها العديدة ، مما ساعدني على اثراء موضوع الدراسة ، ومكنني من تصحيح بعض الأخطاء .

حي صوريكال ، برج الكيفان
في 1984/10/20

تمثل اللوحة معركة مشونش بتاريخ 15 مارس 1844 ، وهي من وضع الفنان رافيه RAFFET . ويظهر فيها النقيب اسبيناس ESPINASSE مصابا بطلقتين ناريتين ، والسكان يواصلون المعركة بالوسائل المتوفرة البسيطة (الحجارة والعصي).

المصدر : Iconographie Historique de L'Algerie Tome III, planche CCL XI, T.N° 653

لوحة لمعركة بقلب الأوراس خلال صيف سنة 1845 ، اثناء حملة الجنرال هوربيون على الأوراس ، واللوحة من وضع الفنان ، جاسبار جوبو G. Gobaut.

المصدر : Iconographie Historique de L'Algérie Tome III, planche CCL XI, T.N° 651

المصطلحات الواردة في البحث

A.M.G	أرشيف الوزارة الحربية (قانسان)
A.O.M	أرشيف ما وراء البحار (ايكس ان بروفانس)

أما المصطلحات العسكرية فقد ترجمناها كالتالي :

Division	الفرقة العسكرية
Subdivision	الشعبة العسكرية
Cercle Militaire	الدائرة العسكرية
Annexe Militaire	ملحق بالدائرة العسكرية
Colonne Militaire	طابـــور عسكـــري
Bataillon	فيلـــــق
Compagnie	كتيبـــــة
Section	فصيلـــــة
Escadron	كوكبة ، سرية

تطلق عادة كلمة (الاوراس) على المنطقة المحصورة بين باتنة وخنشلة شمالا ، وخنشلة وزريبة الوادي شرقا ، وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا ، وبسكرة وباتنة غربا ، بحيث تكون شكلا رباعيا بطول مائة كيلومتر للضلع الواحد .

اما اذا اطلقت (منطقة الاوراس) فان المفهوم يتسع ويتجاوز التحديد الجغرافي الاول ، متتبعا انتشار الانسان الاوراسي عبر مختلف الازمنة خارج الكتلة الجبلية وامتداد انماط حياته وعاداته ولهجته الخاصة حتى الحدود التونسية شرقا ، ونحو الشطوط جنوبا ، والى الحضنة شمالا ، ليشمل نصف ولاية قسنطينة حسب التقسيم الاداري في فترة الاحتلال الفرنسي .

ولعل أهم ما يميز منطقة الاوراس سلسلة الانتفاضات وعنف المقاومات التي شهدتها منذ القديم . وكانت اوضحها بالنسبة لنا ، وأقربها منا هي التي اندلعت ضد الاستعمار الفرنسي عقب اقترابه من المنطقة سنة 1837 ، حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، وبالاخص خلال القرن التاسع عشر .

وقد امكننا تبيين قيادتين في المقاومة الخاصة بهذه المنطقة ، احداهما شبه رسمية بقيادة مباشرة وبدعوة كل من الحاج احمد ، باي قسنطينة وأحمد بلحاج ، خليفة الأمير عبد القادر بناحية بسكرة ، وذلك خلال الفترة المحصورة ما بين 1837 و 1845 . وثانيتهما بقيادة الزوايا الرحمانية من سنة 1845 الى سنة 1880 .

فبالنسبة للفترة الاولى ، حاول الحاج احمد باي بناء على فهمنا للاشارات والمعلومات القليلة التي احتوتها الوثائق المعاصرة (1) ايجاد نوع من الوحدة في المقاومة ، وخلق تعاون بين القبائل ، وأحداث تنسيق للعمليات بغية تعميم العمل المسلح ، وذلك بجعله يشمل في وقت واحد قبائل الحراكتة (العواسى) وقبائل بلزمة والاوراس بجميع جهاته ، بحيث كانت سنة 1844 هي السنة التي اتسع فيها نطاق المقاومة ولا سيما خلال شهري افريل ومارس من نفس السنة .

فمعركة باتنة التي جرت اثناء العاشر والحادي عشر والثاني عشر من شهر مارس والتي شارك فيها اربعة آلاف مقاتل من سكان الاوراس ، سهليين وجبليين (2) قد وجدت امتدادها في المعارك التي خاضها اولاد سلطان بجبال بلزمة من 24 افريل الى

---

1 ــ أنظر رسائل أحمد باي الى قبائل بني وجانة ، وأولاد داود وآل عريم A.O.M 30M116

2 ــ حسر فيها الفرنسيون 10 قتل و 27 جريحا . انظر رسالة من القنصل بوسوز (بوسنة) بتاريخ 22 مارس في A.O.M 26 × 18

14 ماي من نفس السنة ، كما وقعت في نفس التاريخ الذي شهدت فيه جهة بسكرة ومشونش معارك بين وحدات الجيش الفرنسي ورجال احمد بلحاج خليفة الامير عبد القادر (1) .

وانه لمن احكام الضرورة بالفعل ان يتم هذا التنسيق العفوي أو الارادي بين رجلين متنافسين على السلطة الشرعية والقيادة ، ومن احكامها أيضا أن يلتجيء كل منهما الى قلب الاوراس بعد ذلك ، اذ بينما كان احمد باي مقيما في سنة 1844 بقرية منعة عند عائلة بلعباس ، صاحبة الزواية القادرية ، كان احمد بلحاج نازلا بقرية نارة (2) المقابلة لها وسط عائلة ابن احبارة والتي اتخذ منها محطة لذخائره ومركزا لمؤنه (3) .

ويبدو أن الفرنسيين قد شعروا بالقلق ازاء هذا النطاق المنتظم في المقاومة ، فقرروا دخول الاوراس ، وتتبع هذين الشخصين بجيش كبير ، قاده عشرة ضباط عامون وسامون و على رأسهم الجنرال بيدو BEDEAU قائد فرقة قسنطينة العسكرية ، ومن ضمنهم الكولونيل ماكاهون والجنرال لوفسار LEVASSER ودامت الحملة ضد الاوراس شهرين كاملين (ماي جوان 1845) أصطدموا اثناءها بالسكان في معارك

1) — AMG. H25 Raport du DUC D'aumale au Maréchal Bugeaud du 22 Mars 1844

2 — الواقعة على بعد 42 كلم الى الجنوب الشرقي من مدينة باتنة على الجهة اليسرى لوادي عبدي عند جبل الأزرق .

3 LATRUFFE les monts Aoures. Note historique et geographique dans bulletin de la société de géographie de Paris. T. 20 (Juillet-décembre 1880) .

استعمل فيها الفرنسيون اسلحتهم المتفوقة (المدفع) وتكتيكهم الحربي المتطور ، الى جانب هدم المداشر وحرق القرى وسلب الموارد الأساسية ، بينما عول السكان على طبيعة البلاد الوعرة ، وكانت أشهر هذه اللقاءات لقاء مجاز عمار أو حمار بجبل العشرة (3 ماي 1845) الذي شاركت فيه جميع فرق وادي عبدي لايقاف الزحف ومنعه من التقدم ، ولقاء بوحمام (8 ماي 1845) الذي اشتركت فيه قبائل أحمر خدو وبنو بوسليمان وبنو وجانة ، والعمامرة ، وأولاد عبدي ، وعناصر من اولاد داود ، ثم لقاء ملاقو (10 ماي) في أراضي بني وجانة أيضا . وأخيرا لقاء حيدوسة بوادي عبدي وثنية العابد ، وفج القاضي وذلك بتاريخ 20 ماي 1845 .

وبالرغم من اندفاع السكان واقبالهم على المقاومة العنيفة التي استغلوا فيها كل امكانياتهم ، بما فيها الكر والفر ، والعصي وحتى الصخور التي كانوا يدحرجونها على أعدائهم فان المدفع سر تفوق الفرنسيين كان بالنسبة اليهم سلاحا مستحدث الاستعمال حال دون الالتحامات المباشرة التي تتناسب مع بساطة اسلحتهم ووسائلهم ، ومكن الجيش الفرنسي من انتهاك حرمة اراضيهم التي ظلت مغلقة في وجه الغزاة ، وإرغام احمد باي على الاحتصان بقلعة أكباش بأحمر خدو ، وأحمد بلحاج على النزوح نحو منطقة الجريد التونسية .

وبانتهاء أحمد باي واختفاء احمد بلحاج ستتواصل مقاومة سكان الاوراس في شكل رفضهم تأدية الضرائب وطاعة القياد

ممثلي السلطة الفرنسية ، الأمر الذي أدى بالفرنسيين الى تنظيم حملة ثانية ضد الأوراس في سنة 1848 بقيادة الكولونيل كارروبير CANROBERT قائد شعبة باتنة العسكرية بالنيابة وقتئذ لاخضاع بني وجانة وأولاد داود والعمامرة وأولاد عبدي من جديد وحملهم على الطاعة (1) ، ثم في شكل استجابات لنداء رجال زوايا الطريقة الرحمانية بصفة خاصة سواء من داخل الاوراس أو من خارجه .

فقد كان دور سكان منطقة الأوراس في ثورة الزعاطشة بارزا سواء باسهامهم المباشر في المعارك ضد القوات الفرنسية أو باستقبالهم للثوار وايوائهم . فبمجرد ورود أخبار الثورة ، قامت قبائل بني فرح وأولاد زيان وبنو معافة واولاد زكري ، وأولاد أفصالة ، والاخضر حلفاوي ، واولاد علي بن صابور واولاد سلطان على الخصوص بالتعرض للامدادات الفرنسية وعرقلة وصولها الى بسكرة والزعاطشة ، والتحق اهل نارة من قلب الاوراس بعد قتلهم لقريبي قائدهم بلعباس (2) بالحشود التي كان على رأسها سي عبد الحفيظ ، شيخ زاوية خيران ، يعضده

1 - A.M.G. H 211 Journal de marche de la Colonne expéditionnaire de l'Aurès (Mai - Juin 1848) sous les ordres du colonel Canrobert ودامت الحملة شهرا من 10 ماي الى 10 جوان سنة 1848 .

2 — تقرير من اللواء هربيون HERBILLON قائد فرقة قسنطينة العسكرية الى الوالي العام يقول فيه بان أهل نارة قد قاموا بقتل سي أحمد بن عبد الله وأخيه عبد الله وكلاهما من عائلة بلعباس . ويبدو أن الصراع بين العائلتين بلعباس وابن حياة كان موجودا ، لكنه احتدم بوصول الفرنسيين ، انظر تفاصيله في نفس المصدر . 2H34 .

الحاج سي الصادق شيخ زاوية سيدي مصمودي من أولاد ايوب لانجاد بسكرة والزعاطشة . وكان اللقاء مع الجيش الفرنسي في معركة سريانة الشهيرة على وادي الابيض يوم 17 سبتمبر 1849 ، مات فيها القائد سان جرمان نفسه (1) ، وانتشرت بعد ذلك الثورة بكامل وادي عبدي وبوزينة اضطر معها القائد بلعباس الى الهروب ، كما انتشرت في صفوف التمامشة الذين كانوا على استعداد لها ، وفي مقدمتهم شيخهم محمد بن ناصر ، فكانت ثورة الزعاطشة بحق ثورة تحالف شيوخ الطريقة الرحمانية ، تجلى فيها بوضوح الدور القيادي لهذه المؤسسات الدينية .

وكنتيجة لمساهمة الاوراس الفعالة في هذه الانتفاضة خص الفرنسيون قرية نارة وسكانها بحملتين في أقل من ثمانية اشهر ، كانت احداهما بقيادة الكولونيل كاربيسيا CARBUCCIA انتقاما من اهلها لدعوتهم الى الثورة في أفريل سنة 1849 (2) . وكانت ثانيتهما بقيادة الجنرال كاربير بتاريخ 6 جانفي 1850 بسبب مشاركة اهلها في ثورة الزعاطشة وايوائهم للثائرين من

1 — تقول المصادر الفرنسية بأن نصف المحاربين من الثوار (مجموع 700 محارب) قد قتلوا في المعركة مقابل ضحايا من رجال الحيالة و 12 اصابة وموت 31 جنديا . في حين كانت اخبار رائجة وسط السكان عن فقد الفرنسيين لخمسة وسبعين جنديا من ضمنهم القائد سان جرمان انظر .

A.M.G. H211 histoire de la Campagne des Zibans. Siège et prise de Zaatcha

2 A.O.M.2H25 تقرير بتاريخ 29 افريل 1849 من قائد فرقة قسنطينة هربيون الى الوالي العام .

خارجها . وبشأنها يقول الجنرال كاربير في مراسلة الى الوالي العام «ان قرية نارة قد سقطت ، وان سكانها قد سقطوا بالجنان الواقعة بالمنحدرات ، وقد تتبعناهم من دار الى أخرى حتى قضينا عليهم وقد قضينا سبع ساعات في حرق وهدم القرى الثلاث التي تتكون منها نارة (1) .

وهكذا آلت قرية نارة الى المصير الذي سبقته اليها واحة الزعاطشة ، وكانت استجابة الاوراس لانتفاضة الحاج سي الصادق واسعة أيضا ، امتدت من سيدي عقبة حتى قرية امنطان بجنوب منعة (2) لتخفيف عبء تمركز القوات الفرنسية بمنطقة القبائل الكبرى ومحاصرتها لسكان جبال جرجرة ، الا ان القياد

---

1 ــ نفس المصدر . تقريران احدهما بتاريخ 7 جانفي 1850 والآخر بتاريخ 8 جانفي من نفس السنة ، ويذكر الجنرال كاربير خسائره هو فيقول بأنها تتمثل في ثمانية قتلى وثلاثين جريحا من بينهم نقيب وملازم أول . ومن جملة ماقام به تغريمه لاولاد عزوز واولاد ميمون وأولاد عبدي بسبب رفضهم تأدية الضرائب . أما ضحايا السكان في هذه الحملة فقد بلغت 100 قتيل ، بناء على رسالة بعث بها ابن حيارة فيما بعد الى السلطات العليا . انظر : 2H34 A.O.M- ولم يسمح باعادة بناء القرية الا بعد مرور 20 سنة على ان لا يعاد بناؤها في مكانها الاسبق أنظر تفاصيل المعركة في charles ROCHER. la prise de NARAH (Janvier 1850) dans Revue des deux mondes, du 15 Juin 1857

2 ــ أبتدأت دعوة سي الصادق الى الجهاد في شهر اوت 1858 ضمن القبائل الاوراسية والصحراوية . وخلول شهر نوفمبر تاريخ الموقف بسيدي عقبة عند اولاد وفرقة الأخضر ، وأبتدأت مواجهة الجنرال داسلو بتاريخ 5 جانفي 1859 ــ وكانت المعركة الحاسمة التي ادى فيها القياد الموالون : أحمد بوخراس حفيد شيخ العرب وبن شنوف وابن ناصر دورا كبيرا قد جرت بوادي نونقالين وفي 14 جانفي 1859 احرقت زاوية سيدي مصمودي ، وفي العشرين منه انتهت الانتفاضة . ومن الدور الذي لعبه بلعباس خلال ثورة 1858 وفي الثورات اللاحقة .انظر : M.99 A.O.M

الموالين للسلطة الفرنسية قد لعبوا الى جانب الجنرال ديسقو Desvaux دورا اكبر في اضعاف الثورة ، بل هم الذين القوا القبض على قائدها وسلموه الى السلطة مع رفاقه الثمانية والثمانين .

ويبدو ان اساليب العقاب العنيفة التي كان سي الصادق بلحاج ورفاقه موضوعا لها (1) ووفاته بسجن الحراش عن عمر يناهز الستين ، قد أذكت لدى جماهير الناس مشاعر الغضب والتذمر ، وخاصة لدى الاخوان الرحمانيين الذين سيواصلون نهجه فيما بعد ، وبالخصوص ضد العناصر الموالية للسلطة الفرنسية .

وأثناء ثورة اولاد سيد الشيخ سنة 1864 انتفض سكان قرية غسيرة كما انتفض اهل نارة من جديد بزعامة شيخهم الاسبق سي محمد الصخري (2) . واذا كانت انتفاضة واحة العمرى سنة 1876 قد شاركت فيها عناصر محدودة من اولاد عبدي (3) فان ثورة 1871 قد شاركت فيها جميع جهات

---

1 ــ حكم على سي الصادق بخمس عشرة سنة سجنا مع الأشغال الشاقة ، كما حكم على ابنيه سي ابراهيم وسي الطاهر بعشر سنوات سجنا لكل منهما ، وعلى عشرة آخرين بنفس المدة . وبينما توفي سي الصادق في سنة 1862 فيل نقيه الى جزيرة سانت مارغريت ظل أبناء بالسجن الى أن أفرج عنهما سنة 1872 .

وقد توفي سي الطاهر سنة 1876 تاركا شؤون الزاوية التي اعيد بناؤها في تيرماسين الى اخيه سي ابراهيم . انظر تفصيل آل بلحاج في : 1KK18,2H15 A.O.M

2 ــ 10K35 A.O.Mتقرير بتاريخ 9 ماي 1864 .

3 ــ بناء على تصريح السكان أنفسهم لمهندس فرنسي بمنجم تاغيت . أنظر 2H33

الاوراس قوة وضعفا قلة وكثرة بطبيعة الحال . ويكفي القاء نظرة خاطفة على خريطة ثورة 1871 لادراك مساهمة المنطقة فيها بفعالية (1) ، فقد اعلنت قريتا تاقوست السفلية والعلوية بالقرب من ام الزخاءبوادي بوزينة العصيان ، وكذلك كان الحال عند أهل غسيرة ، بحيث انفلت زمام الامر من سلطة المكتب العربي ورجاله لمدة طويلة . وكان التمامشة بشرق الاوراس في نشاط ثوري واسع بقيادة محمد بن عبد الله . أما في الشمال الغربي فان نشاط اولاد سلطان وأولاد فاطمة وحراكته المعذر وولاد شليح ، وحيدوس ، واولاد سي على تحمامت وتلاث والحليمية ، كان موجها ضد مراكز الاستيطان ومطاردة الكولون (2) فحرق عين ياقوت والقضاء على عشرين معمرا بها يدخل ضمن اعمالهم الحربية علاوة على هجومهم على فسديس والمعذر والشعبة الزرقاء وقتلهم لسبعة عشر اوروبيا بورشة نشارة في اواخر شهر افريل سنة 1871 . هذا في الوقت الذي كانت جبال بوعريف وبلزمة مسرحا للمعارك وبالأخص معركة مستاوة التي استبسل فيها الحليمية وتلاث خلال أربعة أيام كاملة ، ووصفتها التقارير الفرنسية بانها كانت أكثر حروب افريقيا دموية بالنسبة للجيش الفرنسي (3) .

---

1 — H191.A.M.G.

2 — وقد التجأ الكثير منهم الى زاوية عبد الصمد طلبا للنجاة .

3 — A.M.G.H216 Rapport du général L'ALLEMAND sur L'insurection de 1871

كانت بداية معركة مستاوة في 17 ماي ، خسر فيها الفرنسيون 30 ضابطا وأصيب سبعة

وهكذا تبدو لنا ريادة المنطقة في مجال المقاومة والانتفاضات جلية ولكن هل من سبيل الى التعرف على اسرار استعداداتها وعوامل استجاباتها ؟ يرجع ذلك في نظرنا الى جملة من العوامل نلخصها فيما يلي :

1 — العامل التاريخي ، ذلك ان الاوراس طيلة عهوده السابقة للاحتلال الفرنسي كان رافضا للاحتلال المباشر ، مقاوما كل محاولات الغزو ، وظل كذلك الى آواخر العهد العثماني بحيث كانت التجريدات المكلفة بجباية الضرائب تتلقى مصاعب جمة من سكان السهول فضلا عن سكان الجبال . وتشير الوثائق العثمانية الى استعمال القوة وعنصر المباغتة مع حراكته المعذر وقبائل التمامشة .

أما سكان قلب الاوراس فلم تتمكن منهم السلطة العثمانية الا عن طريق ربط صلات خاصة برجال الزوايا في المنطقة واسترضائهم عن طريق منحهم بعض الامتيازات أو اقتطاعهم اقطاعيات واسعة وأحسن مثال على ذلك حصول زاوية بلعباس في عهد أحمد باي على اقطاعية بالقراح (القرزي) بلغت مساحتها 3000 هكتار . وبهذه الطريقة فقط أمكن لاحمد باي

=آخرون فيها بجراح . أما الجنود فقد قتل منهم 13 وأصيب 111 بجراح وليست هذه هي المعركة الوحيدة خلال ثورة 1871 بل هناك غيرها في سريانة«الشعبة الزرقاء جرت اثناء شهر أفريل . أما التي جرت بجبل بوطالب وخنشلة وتبسة فقد استمرت الى اواخر اكتوبر سنة 1881 . انظر : Trumelet rapport sur l'insurection de 1871 au ministère de la guerre . H235 A.M.G وللاطلاع على العقوبات المفروضة على مختلف القبائل المشاركة في ثورة 1871 انظر : A.O.M. 36 MI 23 et 12KK5

ايصال نفوذه الى المنطقة ولو بشكل رمزي (1) . فالخلفية التاريخية اذن يمكن اعتبارها من ضمن العوامل الهامة في المقاومة الخاصة بالأوراس .

2 ــ والعامل الثاني يرجع الى التكوين الطبيعي الذي أضفى على المنطقة شخصية جغرافية قوية ، تتميز بالتباين التضاريسي والتداخل المناخي نتيجة التصدعات والالتواءات (2) المتسببة في خلق أرضية وعرة بمنحدراتها الصعبة وفجاجها العميقة ومرتفعاتها العالية في شكل معاقل حصينة في مجملها ، تربط بين أنواع تضاريسها مسالك ، وتقرب بين أجزائها دروب لا يعرفها الا أهل البلد . وهذا ماولد لديهم شعورا بأنهم في منأى عن النيل منهم وثقة في مواجهة العدو من وراء الملاجيء والأسوار الطبيعية . والقياس صحيح بالنسبة للحراكته سكان جبل بوعريف ، وسكان جبل بلزمة ومستاوه وبوطالب خلال فترات المقاومة عبر العهود المختلفة .

3 ــ وهناك عامل ثالث يتمثل في التكوين النفسي للانسان الاوراسي والذي هو انعكاس صادق للبيئة الطبيعية السالفة الذكر ، اذ تجد عنده صفاء السريرة وصراحة القول ،

---

1 ــ A.O.M. 8 × 91 Aperçu historique sur la Zaouia Belabbès

2 ــ وعامل التباين التضاريسي يتجلى في جبل شلية الشاهق ، وفج تيغانيتالعميق وبالتالي ، تقارب المناطق المناخية من بعضها بحيث تتجاور أشجار النخيل والأرز على مسافة 30 كلم فقط ، وهذا ما جعل الكاتبة الفرنسية أوديت كين ODETTEKEUN تعطي لكتابها عنوان (الواحة وسط الجبل) الذي يعكس بصدق هذا التقارب المناخي .

وصدق الكلمة بالقدر الذي تلمس فيه وعورة الانصياع بالقوة وصعوبة الانقياد بالجبر . وبقدر ما يحتمل قساوة الطبيعة وشظف العيش يضيق بظلم الانسان وقيوده وتسلطه ، كما تجده يركن الى اللين وطيب المعاملة ، وهذا التكوين الخاص يفسر لنا من ناحية جانبا من اندفاعات الانسان الأوراسي وانتفاضاته بشكل تلقائي وبدون حسابات للعواقب في اغلب الأحيان . ومن ناحية أخرى عدم خلو جبال الأوراس بشكل دائم من أفراد ثائرين وجماعات ، يؤثرون حياة العزلة في الكهوف والغابات على أي شكل من أشكال الخضوع والتعدي (1) . وقد وجدت شريعة الاسلام السمحة طريقها سهلا الى هذا المجتمع ذي التكوين النفسي الخاص ، فكان لها نصيرا مخلصا ومجاهدا مكافحا منذ تبنيه لها عقيدة ، كما وجدت فيه مختلف الزوايا في القرن التاسع عشر وبخاصة زوايا الطريقة الرحمانية مادة لتحقيق مبادئها النضالية .

4 ــ ووجود الطريقة الرحمانية بالمنطقة يشكل عاملا رابعا لسلسلة الانتفاضات خاصة اذا عرفنا وأن هذه الطريقة ترتأي الجهاد كأحدي دعائمها (2) خلافا للطرق الأخرى التي

---

1 ــ من الأفراد الخارجين عن القانون الفرنسي قبل ثورة سنة 1879 ، محمد بوكثير الذي حكم عليه غيابيا سبع مرات والذي اتخذ من مكان يقرب تاغيت محلا له ، وبعدئذ من فطومة ، ومن الجماعات سكان عيسرة وغيرهم .

2 ــ بناء على اشارة في المخطوط الذي ذكره الأستاذ عبد القادر زبادية في مجلة الأصالة ، عدد 60 ــ 61 (أوت ــ سبتمبر 1978) .

تحالفت مع الاستعمار لأسباب وظروف وتخلت عن تأدية دورها كمؤسسات قيادية . وبخصوص الجهة الجنوبية الشرقية نجد بأن زاوية سي الصادق في سيدي مصمودي ثم في تبرماسين قد لعبت دورها كاملا طيلة القرن التاسع عشر في مضمار الجهاد بصفتها من أقوى الطرق من حيث مريدوها بالأراضي الخاضعة للحكم العسكري أو المدني (1) على حد سواء ، وبالرغم من ترويض الفرنسيين لرجالها عقب انتفاضة سنة 1858 والجائهم الى التقية فان الاخوان المنتمين اليها أو الذين هم نتاج تربيتها قد ساروا على نهجها . وما دعوة محمد بن عبد الرحمن الى الثورة سنة 1879 ، ودعوة سي الهاشمي بن دردور الى عصيان

1 ــ وفي عهد ثورة محمد عبد الرحمن كانت الطريقة الرحمانية هي الأقوى اذ نجد في دائرة تسكرة العسكرية 13870 رحمانيا من مجموع المنخرطين البالغ 28254 في باقي الطرق الأخرى (التيجانية 2330 ، القادرية 1620 ، الشاذلية 205 ، الطيبية 164) وكذلك الأمر بالنسبة لدائرة باتنة العسكرية التي يضمها هذا الاحصاء الذي قام به لويس رين بعد الثورة في الدرجة الثانية (1099) بعد القادرية (1620) أما قبل الثورة فلاشك أن التفوق كان للطريقة الرحمانية ، وتأتي الدرقاوية في الدرجة الثالثة (200) التي هي رحمانية في جوهرها وان كانت تسمي نفسها بطريقة الاحباب التي كان عدد مريديها هي الأخرى (600) قبل اضعافها في سنة 1882 .

وتتفوق الرحمانية كذلك في دائرة خنشلة العسكرية (2687) ، في حين تأتي القادرية في الدرجة الاخيرة (33) والتيجانية في الدرجة الثالثة (79) .

وفي الاوراس ذات النظام المدني تتفوق الرحمانية في المدن وفي البلديات الممتزجة ، ففي باتنة مثلا 780 منخرطا رحمانيا من بين 826 مجموع المنخرطين ، وفي خنشلة 150 رحمانيا مقابل 200 قادريا ، وفي الفوارس أولاد سلطان 2371 رحمانيا مقابل 9 قادريا ، وفي أم البواقي 130 رحمانيا مقابل 120 تيجانيا أنظر :

Louis RINN,Marabouts et Khrouan,Alger 1884 et A.O.M 16H2

السلطة الفرنسية بعد ذلك بقليل الا انبعاث لنشاطها وتجديد لحركتها (1) .

5 ــ اما العامل الخامس والأخير في نظرنا فيرجع الى موقع الأوراس ومجاورته لتونس التي كانت خلال الفترة التي اشتدت فيها المقاومة في الجزائر تعيش في ظل الحكم الاسلامي . فكان الطريق الجنوبي الصحراوي الذي يدخل في دائرة خنشلة العسكرية يشكل منجي للذين تلاحقهم السلطات الفرنسية فعن طريق نقرين وفركان ، والى الجنوب قليلا بمحاذاة الشطوط كان الثوار يتمكنون من الوصول الى أهم مدن الجنوب التونسي بمنطقة الجريد ، حيث كانت توجد الجالية الجزائرية وخاصة في توزر ونفطة وقفصة . وهذا الطريق كان قد سلكه محمد بن عبد الله مرارا ، ووضعه محمد بن عبد الرحمن صاحب ثورة 1879 في حسابه ويتطلب الطريق بطبيعة الحال معرفة بالبلاد وبأماكن المياه والاعتماد في سلكه على أدلاء عارفين لتفادي التيه في الصحراء ، وتجنب مراكز المراقبة الفرنسية المقامة في جهاته الشمالية (2) .

1 ــ وفعلا دعاسي الهاشمي بن دردور الذي كانت له زاوية عامرة على وادي عندى مريدية واتباعه الى رفض طاعة شيوخ الادارة الفرنسية وقيادها ، وعدم الاستفضاء عند قضاة الادارة ، وأن لايمتثلوا الا لما يصدر عنه هو فقط كان ذلك في 1879 . ويبدو أن السلطة الفرنسية قد احلت القبض عليه وعلى من كان معه حتى لا تتسبب في اتساع دائرة ثورة 1879 الى ان جاء شهر اكتوبر فالقت عليه القبض وعلى ثلاثة من مقدميه وارسلت بهم الى حرزة كورسكا ، ولم يفرج عنهم فيما يظهر الا بعد سنة 1883 . انظر : A.O.M.16H2

2 ــ أنظر مراكز المراقبة الفرنسية على مقربة من الحدود في : A.O.M 2H32

وهذه العوامل العامة التي سقناها والتي تفسر لنا بتضافرها الانتفاضات السابقة قد تساعدنا أيضا على فهم دوافع الثورات اللاحقة والتي منها ثورة 1879 ، المعروفة بثورة جار الله .

فما كان وضع الاوراس من الناحية السياسية والاقتصادية عشية الثورة وما كان حاله على الصعيد الاداري ؟ ثم ما هي مراحل الثورة وأسبابها ونتائجها ؟ تلك هي النقاط الاساسية التي سنتعرض لها . فمن الناحية الادارية كانت المنطقة تخضع للنظام العسكري ، يدير شؤونها المكتب العربي بواسطة القياد الذي اختيروا بعناية من العائلات ذات النفوذ الارستقراطي الحربي أو الديني . وكان ممن روعي فيهم النفوذ الارستقراطي الحربي بوضياف بن محمد من عائلة بلقاسم التي توارثت القيادة والمشيخة منذ أواخر العهد العثماني فقد ولي بوضياف شؤون اولاد داود منذ سنة 1850 الى نوفمبر 1878 بعد عمه المسن سي محمد العربي (1) وفي آخر نوفمبر من سنة 1878 ترك مكانه الى ابنه الشاب سي الهاشمي ليتولى هو قيادة بني وجانة خلفا

1 ــ جاء في رسالة من سي محمد العربي بن بوضياف الى الجنرال نقريية حاكم قسنطينة في سنة 1842 يعرض فيها عليه خدماته بصفته (شيخ جبال أوراس) وقد تقلد معظم أفراد عائلة بلقاسم مناصب القيادة بالأوراس الشرقي والغربي أيضا . فالشيخ محمد العربي أبقاه الفرنسيون في منصبه الى سنة 1850 . وبعد تقسيمات وتعديلات ادارية تولى سي الطيب بلقاسم قيادة بني وجانة ، وسي أحمد بلحاج بلقاسم قيادة العمامرة في الوقت الذي كان بوضياف بن محمد رأس العائلة ورجلها القوي قائدا على أولاد داود . وفضلا عن محمد بن سديرة الذي كان قائدا على الأحشاش تولى سي الجيلاني وسي عثمان وسي بن ناصر مناصب هامة ، وجميعهم من عائلة بلقاسم . انظر A.O.M 10k35 وكذلك محفوظا خاصا ببعض العائلات في ناحية قسنطينة ... بالأرشيف الوطني الجزائري .

للقائد مصطفى بن بشتارزي الذي كان قد نقل الى قيادة أحمر خدو وبني بوسليمان بجنوب الاوراس في مكان سي الموهوب بن سي احمد بن شنوف الذي عزل عقب مشكلة البارود وفي هذه الفترة بالذات كان محمد بن سديرة بن الشيخ العربي من عائلة بلقاسم أيضا قائدا على قبيلة الأحشاش .

اما الاوراس الغربي فكان من نصيب محمد بلعباس الذي عين قائدا بتاريخ 9 افريل 1846 وقد روعي في هذا الأخير ما كان يتمتع به من نفوذ ديني بناحية وادي عبدي ووادي الطاقة منذ أحمد باي كما سبقت الاشارة وكان محمد الطيب من عائلة بن ناصر قائدا على جبل شرشار وهو كبلعباس من حيث نفوذه الديني وانتماؤه الى زاوية خنقة سيدي ناجي وكان هؤلاء القياد يعملون في اطار التقسيمات الادارية التي اقامها الفرنسيون في هيئة شعب عسكرية بدوائرها وملحقاتها الفرعية (1) فضمن دائرة باتنة تدخل قيادة الاعشاش وأولاد داود وأولاد عبدي وبنو وجانة . وتدخل ضمن دائرة بسكرة العسكرية قيادة بني بوسليمان واحمر خدو في حين تتبع جبل شرشار دائرة خنشلة العسكرية .

1 ــ تطورت التنظيمات العسكرية في الاوراس بالشكل التالي :

من 22 جوان 1844 الى أول فيفري 1847 كانت المنطقة تخضع للقيادة العسكرية العليا ثم تحولت الى شعبة عسكرية من سنة 1847 الى 1905 ، وضمن الشعبة استحدثت الدوائر المختلفة ، دائرة باتنة من 1846 الى 1886 ودائرة خنشلة منذ 1873 بعدما كانت مركزا عسكريا يتبع دائرة باتنة . وقد الغيت دائرة خنشلة في نوفمبر سنة 1912 أما دائرة بسكرة العسكرية فقد تأسست في سنة 1847 وبقيت الى سنة 1902 ، حيث الحقت اجزاء منها بمناطق الجنوب ، وأجزاء أخرى بدائرة خنشلة بموجب مرسوم أوت 1905 .

وكان هؤلاء القياد الذين اختيروا من طرف السلطة الفرنسية يجدون في شيوخ الزوايا الذين ليست لهم روابط بالادارة الفرنسية منافسين على النفوذ في اوساط القبائل والعشائر . وكلا الطرفين كان له سلاحه المؤثر ، فبينما استعمل القياد سلطاتهم الادارية الواسعة المدعمة بالسلطة العسكرية التي لا ترحم ، كان رجال الدين الاحرار يجدون في الدين سلاحهم الروحي القوي . وبمرور الوقت تزايد نفوذهم على حساب النفوذ الديني للقياد ــ الشيوخ ، كما احتفظت زواياهم الحرة بنظرة تقدير الناس وولائهم ، وتدعمت أدوارها الاجتماعية والدينية والتعليمية وحتى السياسية ، هذا في الوقت الذي غدت فيه زوايا القياد ــ الشيوخ مجرد ملاجيء للفقراء والمعدمين . الا ان لموضوع التنافس بين رجال الزوايا ورجال السلطة الفرنسية جانبين ، جانب سياسي فيما يقوم به القياد من اقرار للسلطة الفرنسية بصفتهم ممثلين لها ، وفيما يبديه رجال الزوايا من تحفظ أو يخفونه من معارضة ازاء هذه السلطة باعتبارهم سلطة أيضا . والجانب المعاشي يتمثل فيما يحصل عليه الشيوخ من هدايا وزيارات كان الأهالي يؤدونها اليهم طوعا ، وكان القياد يأخذونها منهم كرها . الا ان رجال الادارة استغلوا صلاحياتهم الادارية لمضايقة منافسيهم بالرغم من الولاء الظاهري الذي كانوا يبدونه لهم وللسلطة الفرنسية ، ومن ذلك ان مصطفى بشتارزي قائد احمر خدو كان في تشك مستمر من زاوية تبرماسين التي كان على رأسها في هذه الفترة سي الطاهر بن سي الحاج الصادق ،

كما كان القائد بلعباس بأولاد عبدي ينظر بعين الريبة واليقظة الى زاوية دردور بمدرونة على وادي عبدي ، كما كانت المراكز الصغيرة للطريقة الرحمانية بخنشلة وعين البيضاء وأولاد داود محل مراقبة خاصة من طرف السلطة الفرنسية باستثناء زاوية الشيخ عبد الصمد في قيادة الأعشاش التي شفعت فيها سلبيتها وان ظلت محل احترام السكان وتقديرهم لرفض شيوخها تولي المناصب الادارية ، وامام سيطرة السلطة الفرنسية واستعمال رجالها لأساليب القهر المختلفة التجأ رجال الزوايا الى استعمال أساليب الغيب لاثبات قوتهم وتمكين نفوذهم . ونذكر في هذا السياق بأن القياد هم الذين تعاونوا على القضاء على ثورة سي الصادق سنة 1858 ، وأن قائد جبل شرشار هو المتسبب في مأساة فرقة اللحالحة ابان ثورة 1879 ، كما سيأتي الحديث عن طريقة ممارسة رجال الادارة لسلطتهم عند تناولنا للأسباب .

أما الوضع الاقتصادي للسكان عشية الثورة فقد كان متأثرا بالسنين العجاف في الزرع والضرع ، ذكرتهم بمسغبة أواسط الستينات ، ذلك أن تقريرا بتاريخ جوان 1877 يشير الى ان العام الفلاحي يكان يكون لاشيء ومعدوما بدائرة باتنة العسكرية . ومن آثاره المباشرة انخفاض في اسعار الأنعام وارتفاع فاحش في اسعار الحبوب بمعدل الضعف بالنظر الى سنة 1876 ، اذ بينما كان ثمن القمح 10،25 ف وثمن الشعير 6 فرنكات للهيكتوليتر الواحد في اكتوبر سنة 1876 ، فاذا بثمن المادتين يقفز الى 25 ف و11،05 ف للهيكتوليتر الواحد في نفس الشهر من سنة 1877 .

أما سنة 1878 فقد كانت فيها الحركة التجارية ، كما تشير التقارير ، متوقفة بسبب ندرة الحبوب التي بلغ سعرها خلال شهر ابريل قمته . فكان ثمن صاع القمح 42ف ونصف ، وثمن الشعير 26ف ونصف . وبالمقابل كانت المواشي تملأ الأسواق ولكن لا من يقبل عليها بالرغم من انخفاض اسعارها (1) وتصل التقارير الى القول خلال شهر جانفي سنة 1879 ، بأن المعاملات التجارية أصابها الشلل وان لا نشاط لها يذكر ، فالمخازن فارغة والنقود نادرة ، وأن ليس لدى السكان ما يعرضونه للبيع . فالعوز كبير لدى عموم الناس (2)

وامام هذا العوز العام اضطر الناس الى الاستلاف من الدولة لشراء البذور بسعر فائدة سنوية تقدر بـ: 6,5% والالتجاء الى التجار اليهود والقياد يستقرضونهم لتخليص الغرامات المفروضة عليهم ، فكان ان انتشر الربا بشكل واسع ، وقبله الأهالي اضطرارا وشجعه اليهود والقياد استغناء . ومن امثلة ذلك ما قاله بعض الشهود أمام لجنة التحقيق بدفعهم 50ف للقائد ثمنا لصاع قمح يشتريه هو بعشرين فرنكا (3) وتسلمهم مبالغ يزيد قدرها في الوصل المستلم بنسبة تتراوح بين 12 و

1 ــ بسبب هزالها ونقص في المراعي ، وكانت اسعارها هي نفس أسعار المواشي في سنة 1876 (70ف للثور و 12 ف للشاة و 8 ف للماعز أنظر : A.O.M. Serie K non classée

2 ــ نفس المصدر

3 ــ 2H31 A.O.M

15% . ويقر التجار اليهود من جهتهم بقرض سكان القبائل بطريقة مباشرة أو عن طريق القياد (1) الذين يرغمون الأهالي على الأخذ منهم .

وبالنظر الى انعدام التقارير عن هذا الموضوع تخص الجهة التي اندلعت فيها الثورة بالذات ، وبالنظر الى انتشار ظاهرة الربا في عموم الوطن تبعا للقحط الذي كان بدوره عاما فمن الممكن اعتماد القياس والأخذ بتحقيق خاص عن الربا في جهة تبسة سنة 1878 لتكوين فكرة عن هذه الظاهرة المضرة (2) فالتقرير بعد الاشارة الى تفاقم الربا الذي راح ضحيته سكان دائرة باتنة العسكرية ينتقل الى ذكر المشتغلين به من يهود ومسلمين ، والذين هم ليسوا بالضرورة أصحاب أموال ولكنهم يستلفون من شركة قرض جزائرية بنسبة 10% ثم يقرضونها الى السكان بنسبة 50% الى ان اتخذ هذا التعامل لكثرة ممارسته شكلا مربحا للغاية لا بالنسبة للمداينين فحسب بل وللمصرف نفسه لتفرغه كلية الى ممارسة الربا ، وانصرافه عن دوره الأصلي . وكان ما استلفه اولاد سيدي يحي والبرارشة والعلاونة قد بلغ 67.874ف بنسبة ربح 50% سنويا . وهذا المبلغ كما يؤكد التحقيق لا يمثل سوى عشر مجمل التعامل الربوي (3) . وإذا أخذنا

1 ــ نفس المصدر

2 ــ 2H32 A.O.M مع الاشارة الى أن هذا التحقيق يدخل ضمن البحث عن اسباب ثورة 1879 وعما اذا كان للربا دور في الانتفاضة .

3 ــ نفس المصدر

بالاشارة الى دائرة باتنة في هذا التحقيق وباهتمام الصحافة المحلية بالموضوع أدركنا مدى تفشي هذه الظاهرة بالمنطقة بسبب الوضع الاقتصادي المشار اليه طيلة سنتين : 1978 و1879 لتشكل فرجة اجتماعية حسب التعبير المستعمل وقتئذ . ولكن ما هي الآثار السلبية لهذا التحايل ولهذا القحط على موارد السكان ؟ يبدو ان من أبرز مظاهرها التناقص في الموارد الزراعية والحيوانية والحرفية . ففي المجال الزراعي أشرنا الى اضطرار القبائل بدون استثناء الى سلفيات نقدية (1) وعينية لشراء البذور وضمان القوت الأساسي الى ان يحين موسم الحصاد لسنة 1879 . وهذا يعني انعدام الامكانيات الغذائية لدى السكان حتى ان البعض منهم كان يتقتت المعدنوس الطبيعي (البري) والنخالة .

اما في مجال الثورة الحيوانية فان التناقص قد بلغ درجة جد محسوسة ، تضررت منه قبائل بني بوسليمان أكثر من غيرها كما هو واضح من الجدول الآتي (2) :

1 ــ كانت المبالغ التي حصلت عليها القبائل من الحكومة كالتالي :
أولاد صدي 18050 ف ، الأحشاش 21790 ف ، أولاد داود 13000 ف ، أولاد بوعود 8650 ف .
2 ــ 14H5 A.O.M تقرير بتاريخ 22 سبتمبر 1881 ، وتكون الخسائر بسبب الثورة قد زادت بشكل أكبر في هذا التناقص .

السنة	الجياد	البغال	البقر	الشياه	الماعز	الحمير	الانتاج الصوفي	القمح	انتاج التمر والفواكه
1875	82	1163	198	13250	32080	230	3100ق	2380ء	8500 قنط
1881	11	283	16	606	3673	98	95 ق	1250ء	2150ق

كما تكون ثروة اولاد داود الحيوانية قد مسها التناقص هي الأخرى بعد ضعف انتاج اراضيهم بفوم الطوب والمدينة بسبب الجفاف العام (1) ، مع العلم بان بعضا من اولاد داود وأولاد بني بوسليمان كانت لهم اشجار النخيل بالواحات الجنوبية في اسفل وادي الأبيض بمشونش وبنيان كان انتاجها في السنوات الطيبة يساعدهم في حياتهم المعاشية (2)

1 ــ كانت ثورة أولاد داود الحيوانية تتكون من 116 حوادا أو فرسا و 1205 ثورا أو بقرة و 1443 بغلا و 24123 عنزة و 463 ، 30 شاة ، انظر : 2H32 A.O.M تقرير بتاريخ 10 جويلية 1882 .

2 ــ ويبدو أن من الآثار السلبية على السكان بسبب الجفاف عدو لهم عن تنقلاتهم المعتادة التي كانت تعبر عن التوازن بين البيئة والانسان . فخلال السنوات العادية كانت فرقة اولاد وزة مثلا تقطن قرى الحجاج والعمرة وأولاد موسى لوقوعها في المنخفضات وتنتشر صيفا في المنطقة الجبلية من جهة سيدي كاوين وتقيم فرقة تاحريت شتاء بقرية صانف ودشرة البيضاء ، وصيفا بثنية باشا وفي المرتفعات تجاه أولاد عبدي . في حين يستقر الزحافقة شتاء بارس وتيغانمين ، ويضربون خيامهم صيفا بجبل اشمول والمدينة وأم العشرة .

أما أولاد اسماعيل والحدادة فيتوجهون صيفا الى وادي الطاقة بعد اقامة شتوية في صانف وفي تاغروت . واما اولاد عائشة فيقيمون بصفة رئيسية في قرية بللول الشتاء فصل الشتاء ، ينتقلون بعده خلال الصيف الى تافرنت . وهذا الارتحال الموسمي يعمل به اولاد بني بوسليمان أيضا في السنوات العادية ، إذ يقضون فصل الشتاء في المراعي الخاصة بهم والمعروفة لديهم باسم « حربوشة » وهي تقع بين أولاد عبد الرحمن كباش وزريبة الوادي .

وكانت الصناعةالحرفية التي تتمثل بالدرجة الأولى في استغلال الحلفاء وغيرها لصناعة الأحذية والحبال والتلاليس والأحصرة والبرادع وما الى ذلك تعتبر مصدر رزق اضافي . وكان حجم انتاجها يتعدى الاستعمال المنزلي الخاص الى التسويق لتوفر مادته الاولية من صوف وشعر ووبر وحلفاء (1) الا انه يحلول افريل 1879 ضعف الانتاج الحر في متأثرا بالوضع العام كباقي القطاعات ولم يعد في مستوى التسويق . (2)

وفي هذا الجو الاداري المتسلط ، وفي تلك الظروف الاقتصادية الصعبة التي حاولنا تصويرها بقدر الامكان ، وبينما التقارير الخاصة بشهر ماي 1879 الى السلطات العليا تفيد بان الجو السياسي للسكان على احسن مايرام وان الهدوء يخيم بشكل

---

1 ــ كان حجم الانتاج الحرفي في شهر جانفي 1877 بدائرة باتنة العسكرية هكذا :

أهلية من الحلفاء	الحبال	القفاف	الفليج	التلاليس	الاحصرة	المحالي	البرادع	الزرابي
أولاد داود 800	1000	100	100	8	6	6	5	=
الاعشاش 500	700	40	50	10	8	8	5	=
بساتنة 500	600	50	50	5	5	6	6	=
أولاد بوعون 700	700	50	60	10	20	8	5	7
أولاد عبدي 1200	1100	75	60	10	8	10	4	4

انظر : (1877 Série K A.O.M)

2 ــ نفس المصدر .

تام فاذا بأخبار اندلاع ثورة بقلب الاوراس تفاجيء السلطة العسكرية المحلية والسلطات العليا على حد سواء (1) .

وفعلا فقد اندلعت شرارتها عند ظهر يوم الثلاثين من شهر ماي 1879 بمقتل شخص من الدوائر وجرح آخر بقرية الحمام على بضعة كيلوميترات من اريس وذلك عندما حاولا اعتقال محمد بن عبد الرحمن امام مسجد الحمام وسط فرقة اللحالحة التي نزل عندها منذ سنوات في مهمة تدريس القرآن الكريم وامامة الناس . وكان شيخ اللحالحة (محمد بن عثمان) هو الذي اوصل الخبر الى القائد محمد الهاشمي بن بوضياف (2) الذي كان معسكرا بقرية العناصر مع اعوانه بالقرب من قرية المدينة . وفي ليلة الغد قام خليفة القايد (سي الصالح بن سي عمار بن عبد الحفيظ بن محية (3) بابلاغ الحادث الى المسؤولين بالمكتب العربي بباتنة .

---

1 ــ 2H33 A.O.M تقرير الجنرال فرجول FORGEMOL قائد قسمة قسنطينة أمام لجنة التحقيق .

2 ــ ولي القيادة يوم 30 نوفمبر 1878 .

3 ــ قام بدور نشيط ابان ثورة 1879 بجانب القياد وضمن الجيش الفرنسي ضد الثورة ، وقد اكرم على نشاطه بحصوله على منحة قوامها 800ف وتعيينه في منصب خوجة بالمكتب العربي بباتنة لمدة ست سنوات ثم عين شيخا على أولاد عبد الرزاق في سنة 1889 وعلى أولاد حيدوس أو ثنية الأبيض في سنة 1890 . وفي سنة 1908 حصل على وسام الشرف ، وظل شيخا بدوار وادي الطاقة منذ 1914 الى ما بعد 1920 .

انظر ترجمة له في 1920 Marthe et Edmond GOUVION Kitab aâyane el-maghariba. Alger وهو صاحب الوثيقة المهمة التي تركها عن الثورة ، ثورة 1879 وقام بنشرها الاستاذ عبد القادر زيادية في مجلة الاصالة عدد 60 ــ 61 (أوت ــ سبتمبر 1978) .

وبهذا الشكل ابتدأت الثورة في 30 ماي لتستمر الى اواخر شهر جوان وقد مرت بثلاث مراحل : مرحلة مهاجمة القياد ، ثم مرحلة مواجهة الجيش الفرنسي واخيرا مرحلة الفشل والملاحقة (المطاردة) . المرحلة الاولى : بعد حادثة الحمام مباشرة اتجهت مجموعة من الثوار في حوالي 30 راجلا وأربعة فرسان ، كلهم من اللحالحة ، الى مباغتة القائد سي الهاشمي وخليفته سي الصالح بن محية . لكنهم وجدوهما قد انسحبا من العناصر عقب تلقيهما الخبر ، فغيروا اتجاههم في تلك الليلة بالذات صوب برج تكوت حيث يقيم قائد بني بوسليمان وأحمر خدو ، سي مصطفى بشتارزي . وبعد أن حزوا رأسه رجعوا الى العناصر من جديد بعدد اكبر لخوض معركة ضد مجموعة من القياد : سي الهاشمي قايدهم (قايد اولاد داود) ومحمد بن بوضياف والد الاول وقائد بني وجانة ، وسي محمد سديرة قايد الأعشاش ، وجيش من الصبايحية يقوده ضابط من المكتب العربي . وقد وصلوا جميعا الى العناصر وتجمعوا به استعدادا لمواجهة الثوار في اليوم الموالي (اول جوان) لكنهم فوجئوا بهجوم ليلي قتل فيه القايد بوضياف قائد بني وجانة (الآب) وجندي فرنسي كان في خدمة الملازم كوربي Corbe وتسعة من الدوائر والصبايحية واصابة ثمانية منهم بجروح ، واسر كاتب القايد الهاشمي (الحسين بن حمو) ولم ينج القائدان الآخران مع الضابط المذكور الا باعجوبة بينما انفض اولاد داود والاعشاش الذين أستحضرهم القياد لمساعدتهم (1) .

1 ــ وقد اعتبر الفرنسيون انضمامهم ذلك انضماما للثورة وتأييدا لها .

ثم جاء دور الحسن بلعباس ابن قايد أولاد عبدي ، وقد تعزز صف جماعة الثوار (1) في ليلة الخامس والسادس من شهر جوان . ولم يفاجأ الحسن بلعباس مثلما فوجيء زملاؤه ، بل كان معتصما ببرج وادي الطاقة ومعسكرا مع مائتين من رجاله المسلحين على حدود قبيلته لمنع الثوار من اجتياز المنطقة التي يديرها ، وغلق الطريق في وجوههم ، الا ان الهجوم القوي الذي شنه الثوار قد اضطرهم الى الانسحاب والاحتماء بالبرج حيث لوحقوا ، وقتل منهم الكثير من بينهم الحسن بلعباس نفسه وخليفته دعاس وباش عادل معيوف ابن عم سي الصالح السابق الذكر ، وشيخ ام الرخاء .

كانت مرحلة مواجهة القياد ناجحة في صالح الثائرين من ناحية القضاء على ممثلي السلطة العسكرية ، ومن ناحية اتساع نطاق الثورة ليشمل كامل فرق اولاد داود وغالبية بني بوسليمان وأحمر خدو وفرقا من بني وجانة (2) وعناصر من وادي عبدي (3) وكسب تأييد زاوية وادي عبدي التي نقل عن شيخها الهاشمي بن دردور قوله (بأنها ثورة اسلامية حقا وبأن

1 ــ يقدر الفرنسيون عدد الثوار أثناء هجومهم على القايد بلعباس بألف ومائتين وعدد من كان مع بلعباس بمائتين فقط . كما يقدرون ضحايا الجانب الأخير ، زيادة على ما ذكر في المتن ، بخادمين وتسعة من القوم ، وثلاثة حرحى واسر قاض وحفيده ، وغنم الثوار لما بين 40 و 50 فرسا .

انظر 2H32 A.O.M: اما الجانب الأول فقد فقد تسعة مقاتلين . انظر نفس المصدر .

2 ــ منها فرقة الشرفة وفرقة أولاد علي بن فلوس .

3 ــ وخاصة شيخ فرقة ثلاث وشيخ قرية شير وقرية حيدوسة .

صاحبها كان فعلا منتظرا لرد الظلم وانهائه) (1) وجعل فرق أخرى في حالة استعداد وتأهب للتدخل في الوقت المناسب ، متوانئة في الانصياع الى اوامر المكتب العربي (2) .

وخلال هذه المرحلة كاتب محمد بن عبد الرحمن ، المسمى محمد امزيان تواضعا مقدمي الطريقة الرحمانية والمنتمين اليها في وادي عبدي وبوزينة وبني وجانة ، وغسيرة وبني أملول والبعادشية ، وارسل رسلا يحملون رسائل الى الحراكتة (أم البواقي ، مسكانة ، صدراته) والى السقنية وقرفة يحثهم فيما على الثورة وحمل السلاح واعلان الجهاد وتعميمه (3) كما طلب من

---

1 ــ بناء على شهادة شيخ مدرونة وبعلي ضد سي الهاشمي بن دردور ، والذي قال أيضا بأن كثيرا من أعوان سي الهاشمي كانوا في صفوف الثوار ..
انظر : 16H2 A.O.M

2 ــ تشير التقارير الى تجمع الناس عند نقطة تيزوقاغين الحد الفاصل بين بني أوجانة وأولاد داود وبني يوسليمان قرب جبل شلية وقيام أولاد علي بن فلوس بمحاولة قتل شيخهم ، ودعوة شيخ دوار تاوريانت وهو رحماني الطريقة ، الناس الى الانضمام للثورة . واسم هذا الشيخ هو عمار بن سي بلقاسم ، وقد اعفى من منصبه كشيخ بتهمة اتصاله مرات عديدة بمحمد بن عبد الرحمن ، وتقول وثيقة عزله بأن والده سي بلقاسم بن عمار كان مقدما لسي الصادق بلحاج وبأنه ساهم في ثورة سنة 1858 . انظر : 16H2 A.O.M وخاصة تقريرا بتاريخ 26 جوان 1879 .

ــ زيادة على الدعوة الى الجهاد التي نشرها الحاكم المدني لبلدية عين مليلة لوسيان LUCIANI في مجلة ريفي افريكان Revue africaine لسنة 1925 والموجهة الى قبائل العواصي (الحراكة) بعد ان تسلمها من أحد مقدمي الطريقة الرحمانية . وجدنا رسالة ثانية وجهت الى قائد مدينة عين البيضاء ، علي بن العربي ، وثالثة الى من وصفته الرسالة بالولي الصالح ، القطب الواضح ، الناصح الفقيه سي الحاج الطيب بن علي الشريف (انظرها في آخر هذا البحث) ، ويلاحظ عند مقارنة الرسالتين بخصهما بأن الخط مختلف بسبب استكتاب محمد بن عبد الرحمن لأكثر من كاتب واحد ، ولكن الطابع واحد ، ويداخله (لااله الا الله محمد رسول الله . سنة ؟) وتجدره

بعض كتابه ايصال رسائل الى قبائل الزواوة بجرجرة (1) ولا شك ان القصد من وراء هذه الرسائل هو توسيع دائرة المقاومة خلال المرحلة الثانية التي ستكون فيها المواجهة مع الجيش الفرنسي . وكان وصول الامدادات وانتظامها في طوابير ضخمة مهمتها ادخال الرعب في نفوس السكان لثنيهم عن الالتحاق بالثورة ، وتطويق الأوراس من جهاته الثلاث وذلك تحت القيادة العامة للواء فرجمول FORGEMOL قائد فرقة قسنطينة يساعده اللواء لوجرو LOGEROT وفي حركة منسقة تحرك طابور باتنة الرئيسي بقيادة فرجمول في اتجاه قرية المدينة بقلب الاوراس عن طريق الأرباع ، ويتكون من ستة فيالق (2) . وكان الطابور الثاني هو طابور بسكرة بقيادة العقيد كجار CAJARD ويتكون من ثلاثة فيالق (3) . ومهمته الوصول الى قلب الأوراس ايضا من

=الاشارة الى أن هذه المراسلات كانت باسم محمد بن عبد الله . الامام المهدي ، فهل كان قصده اخفاء اسمه واستعارة اسم الثائر المشهور محمد بن عبد الله ؟ على اي حال فان محمد بن عبد الرحمن نفي أمام مجلس المحاكمة أن يكون هو صاحب الطابع والرسائل وأسندها الى محمد بن عبد الله الذي قال عنه بأنه اختفى مع صحبه بالجريد التونسي .

1 ــ 2H33 A.O.M

2 ــ بالشكل التالي : فيلقان من الزواف وفيلقان من القناصة و 3 كوكبات و 3 فصائل جبلية ، وفصيلة من رجال الهندسة العسكرية ، وفرقة اسعاف في حين كان الجيش المرابط على الدوام بباتنة قبل الثورة يتكون من 948 عسكريا و30 ضابطا ، وتتمثل وسائل نقله في 186 حصانا و 80 بغلا . انظر : A.M.G Archives Maroc, série Algerie, carton32 et A.O.M. Dépêche télégraphique du 1.6.79

3 ــ وبالشكل التالي : فيلق من جيش افريقيا ، وفيلق من الزواف ، وقناصة راجلون وفيلق من زواف قسنطينة ، بينما كان الجيش المرابط عادة بسكرة لا يزيد عن 570 جنديا و20 ضابطا بامكانيات نقل هي 150 حصانا و60 بغلا . انظر : نفس المصادر .

الجنوب . أما الطابور الثالث فهو طابور خنشلة وهو أصغر الثلاثة ، فيتكون من فيلق واحد بقيادة الكولونيل قوم (1) GAUME وكان عليه التقدم من جهة ملاقو بأراضي بني وجانة .

واثناء مسيرة هذه الطوابير وتوجهها الى قريتي الحمام والمدينة اللتين انطلقت منهما الثورة ، جرت اشتباكات مع الثائرين ، وكان اهمها لقاء الأرباع على بعد 35 كيلومترا الى الشمال الشرقي من مدينة باتنة ، وذلك في ليلة الثامن والتاسع من شهر جوان ، كان فيه عدد المشاركين الثوار ما بين ثمنمائة وتسعمائة راجل وخمسين فارسا مقابل ستة فيالق بقيادة اللواء فور جمول كما سبق القول علاوة على رجال القوم الاهالي .

واختار الثوار لهذا اللقاء جوف الليل وقتا والمباغتة أسلوبا والعنف طريقة ، واستخدموا كل سلاحهم الأبيض ، والناري والحجري وحتى الخشبي مدة ساعات قلائل اضطروا بعدها للانسحاب بعد ان خسروا 122 قتيلا . مقابل 5 قتلى وعشرة جرحى من جانب الفرنسيين بناء على أقرب روايات الى الواقع (2) .

---

1 ــ ويحتوي على 3 كوكبات من قناصة افريقيا ، وكوكبة خيلية من الصباحية و 10 رجال من الفرقة العسكرية ، بوفرة اسعاف ــ أنظر نفس المصدر .

2 ــ A.M.G. Archives Maroc, Série Algérie, Carton 32 ثم بناء على رواية مي الصالح بن عبد الله التي قال في طيه بأنه قد حدث القتل فوجدها 111 وهذا العدد يتوافق مع احصاء دقيق وضع فيما بعد أنظر : A.O.M. 2H32 Etat des pertes subies par les insurgés pendant la révolte de l'Aurès.

وهكذا تظهر لنا حصيلة اللقاء بأن معركة الارباع كانت حاسمة تقرر فيها مصير الثورة ، ضعفت عقبها جماعة الثائرين وأنسحب على اثرها محمد بن عبد الرحمن (1) ناصحا الاكثر

= وهناك تقرير آخر يصف معركة الارباع كالتالي : وبعد ذكره لمختلف الكتائب والكوكبات والفيالق ورجال القوم الذين كانوا تحت قيادة القايد بن سديرة ونائب المكتب العربي بباتنة يقول بأن المعركة مرت بمرحلتين ، ابتدأت الأولى خلال ليلة التاسع جوان ، حوالي الساعة الثانية ونصف ليلا ، وكان الهجوم عنيفا (هجوم الثوار) اضطر بعض القوات التي كانت على بعد 300م من المركز الى التراجع . وقد دام هذا الهجوم حتى الساعة الرابعة صباحا .

اما المراحلة الثانية فهي التي تمكن فيها الجيش الفرنسي بعد اشتباك مكثف بالنيران من رد الثوار على أعقابهم . وتعقبهم من طرف القوم والصباحية حتى الرحى الذي كان يمتلكه القايد بوضياف علي بعد كيلومترين من المعسكر ثم أبعدوا ثانية كيلومترين آخرين الى أن التحقوا بالمرتفعات المجاورة .

ويذكر التقرير هنا بأن عدد الثوار كان يتراوح ما بين 800 و 900 راجل وحوالي 50 فارسا . أما عن الخسائر فانه يذكر من جانب الفرنسيين : 4 قتلى من القناصة الأهالي ، ومقتل واحد من القوم ، وتسعة جرحى من بينهم فرنسي واحد .

أما عن جانب الثوار فيذكر بأنهم خلفوا في الميدان 66 قتيلا ومثلهم جرحى .

ــ انظر : A.M.G. Archives MAROC,Sèrie algerie, carton 32. Rapport sur l'attaque de Rebaâ, dans la nuit du 8 au 9 Juin 9781.

ويلاحظ بأن تقدير عدد الثوار يختلف من تقرير لآخر ، وكذلك الحال بالنسبة للضحايا والاصابات من الجانبين . وقد أعتمدنا في المتن خسائر الجانبين بعد التأكد من أنها أقرب الى الحقيقة من غيرها .

1 ــ تمكن محمد بن عبد الرحمن من الوصول الى نقطة بتونس في شهر جوان مع زوجته وأشخاص آخرين من بينهم أخوه ، وهناك أقام شهرا برواية سيدي ابراهيم ولد الشريف وهي زاوية رحمانية على ما يبدو ، تحول بعد ذلك الى نفراوة حيث مكث شهري أوت وسبتمبر مع الذين رافقوه . وكان اعتقاله مع اخيه بقابس عند سي الحبيب باش مفتي المدينة من طرف رجال القصر التونسي . وخلال شهر جانفي سنة 1880 أوفي بهما الى الجزائر (القصر) حيث قدما الى المحاكمة مع الثوار الآخرين . وقد أمكن القبض عليه نتيجة جهود كل من سلطات القصر

تورطا من الأفراد والفرق الى الالتحاق بتونس وتقدم بعدها الجيش الفرنسي الى المدينة بعد لقاء آخر مع الثوار في 15 جوان حول قرية توبة على وادي أم العشرة عند جبل عشرة دام ثلاث ساعات ، وكان لصالح الفرنسيين أيضا بسبب تفوقهم في السلاح والعدد (1) .

ولم يجد طابور خنشلة وبسكرة من جهتهما صعوبة كبيرة في التقدم والتغلب على السكان الذين دافعوا عن انفسهم في اماكن عديدة منها تاغيت الباشا وتيبايغين في جهة تغانمين (2) الاستراتيجية من طابور بسكرة وفي تيزوقاغين (3) . ووادي نورسن ضد طابور خنشلة (4) .

التونسي ، والقنصلية الفرنسية بتونس ، وجواسيس كل من القايد بلعباس والقايد سي أحمد باي بن فرحات الذين ارسلوا الى الجريد التونسي لنقل أخبار عن تنقلاته . انظر : 2H18. 2H33. 2H 32 A.O.M

أما سكان المنطقة الذين اجريها معهم بعض الاحاديث : فلازالوا يتناقلون الخبر بأنه التجأ الى ليبيا ، ومن ثمة لا يعرفون عنه شيئا ، الا أن بعض التقارير الفرنسية لسنا متأكدين من محتواها تشير الى استقراره في آخر الأمر ، بعد فراره من كيان ، بجدة بالأماكن المقدسة حيث توفي سنة 1889 . أنظر : 2H34 et 2H33 A.O.M

1 ــ تشير التقارير الى انخفاض عدد الثوار في هذه المعركة الى حوالي 700 ، وبأن خسائرهم فيها بلغت 34 قتيلا مقابل لا شيء انظر : A.M.G. Archives MAROC, Série algerie, carton 32 et A.O.M. 2H32

2 ــ خسر فيها الثوار بل السكان الثائرون 27 رجلا و 12 مرأة و 14 طفلا وكان عددهم 150 نسمة .

3 ــ جرح فيها الثان من القوم .

4 ــ أصيب فيها من جانب الفرنسيين تسعة بجروح مقابل مقتل أشخاص واسر ثماني نساء من السكان . أنظر : A.M.G. Archives Maroc, Série algerie, carton 32 تقرير بتاريخ 18 جوان 1879 .

وبعدها تدخل الثوة مرحلتها الأخيرة والسلبية ، وذلك بدءا من 17 جوان الى 27 منه ، وكانت وبالا على جميع السكان سواء بالنسبة الى من طلب الآمان او الى من فضل النزوح الى تونس على البقاء . وكان أول اجراء تعرض له من طلبوا الأمان هو تسليم مجموعة 168 رهينة «77 من اولاد داود ، 70 من بني بوسليمان ، 21 من بني وجانة» والاجراء الثاني يتمثل في نهب ما وصلت اليه الايدي وخاصة قطعان المواشي واعتبارها غنائم حرب (1) ، وحرق العديد من القرى انتقاما من السكان كالحجاج وأولاد موسى والحمام وتغانمين . وباختصار فان ما سجل بادارة أملاك الدولة ، على أنها مبالغ ناتجة عن الغنائم بلغ مجموعه 57,485,35ف بتاريخ 27 سبتمبر سنة 1879 ، أغلبه ثمنا لقطعان المواشي وحاجيات سلبت من سكان بني وجانة وأولاد داود وبني بوسليمان بيعت بمختلف الأسواق بيعا عموميا (2) . أما الذين فضلوا الرحيل الى تونس على البقاء في

---

1 ــ كانت عملية النهب شاملة اشترك فيها القياد وطوابير الجيش ، فطابور خنشلة كان قد استولى على 2236 رأسا بين بقر وشياه وأفراس هي لأولاد داود وبني بوسليمان . وكان ما نهب عن طريق طابور بسكرة بين القياد سي محمد بن الحاج بن قانة والجيش الفرنسي 5500 شاة ، ومائة بقرة أو عجل و 40 بغلا . وهي كذلك لأولاد داود وبني بوسليمان . وانظر مختلف التقارير في : 2H32 A.O.M

أما طابور فورجمول فقد أستولى على 5000 رأس كلها لأولاد داود ، عدا ما أخذه القايد سي الهاشمي لحسابه الخاص . أنظر نفس المصدر .

2 ــ على ان المتتبع لمختلف التقارير يلاحظ بأن اسلابا كثيرة ومبيعات أخرى لم تسجل بمصلحة الدومين . من ذلك مثلا ثمن البغال التي أخذت من بني بوسليمان وبيعت بسكرة من طرف صيانجية المكتب العربي ، وقيمتها 85ر954,3ف ومبيعات أخرى بتاريخ 7 أوت قيمتها 6150ف وأخرى كذلك بتاريخ 13 أوت بقيمة 30ر2672ف .أي ما مجموعه : 15ر777ر12ف لم يسجل بأملاك الدولة . هذا علاوة على المبالغ الكثيرة التي سلبت من طرف القياد وجماعتهم . أنظر : 2H30 A.O.M. تقرير بتاريخ 9 سبتمبر 1879 .

ظل الحكم فيتكون معظمهم من اللحالحة ، وقد لحقهم نصب كبير وعانوا من متاعب جمة من جراء مطاردة قائد جبل شرشار لهم مع رجال الصبايحية اثناء رحيلهم الجماعي البطيء قبل ان ينتهوا في صحراء دائرة خنشلة ما بين اوعزّارن وصفيحة حيث هلك 301 منهم جوعا وعطشا وارهاقا تحت حرارة الصيف الشديدة ووقوع الباقي في الأسر (102 شخصا) (1)

تلك هي المراحل التي مرت بها الثورة وتلك هي أهم الاحداث التي تخللتها . وترتبط بسلبية المرحلة الاخيرة نتائج عامة تتمثل باختصار ، علاوة على غنائم الحرب السالفة الذكر دفع السكان لغرامة رسمية مبلغها 355,172,70ف (2) وتسليم 1705 بندقية كانت في حوزتهم (1000 للاولاد داود ، 625 لبني بوسليمان و 80 لبني وجانة) والتنازل عن 464 هكتارا ضرب عليها الحجر الأسمى (3) .

أما عن الضحايا البشرية فقد تمكنا من احصاء 562 ضحية بين الرجال والاطفال والنساء ، وتعرض 61 شخصا

1 ــ أنظر بآخر هذا البحث الاماكن التي انتهت فيها جموع اللحالحة وهي في طريقها الى تونس ، التي لم يلتحق بها على ما يبدو سوى ثلاثة أشخاص فقط . أنظر : 2H33 A.O.M.

2 ــ كان منها نصيب فرق بني بوسليمان وأحمر خدو 135,495ف ، مع تفاوت في قدر المبالغ بين الفرق ، وكان نصيب اولاد داود 207,565,70ف ، أما فرق بني وجانة فنصيبها 12,100ف أنظر التفاصيل في ملحق آخر هذا البحث أو في جريدة المبشر بتاريخ 1879/11/05 .

3 ــ 10KK85 A.O.M. وفي سنة 1886 عرضت على السكان 212 قطعة أرضية قيمة 17,635 ف لشرائها . أنظر من تحليلهم المصادرة الجماعية لجريدة المبشر بتاريخ 1881/1/22 ، رقم 2180

لأحكام تتفاوت ما بين السجن المؤبد والحبس لمدة عشرين سنة ، مع النفي الى كورسيكا أو الى كيان بغويانة الفرنسية بأمريكا الوسطى (1) . وابعاد 20 عائلة من اولاد داود الى دائرتي القل وتوقورت و26 عائلة من بني بوسليمان الى شعبة سطيف العسكرية و12 عائلة من بني وجانة الى دائرة جيجل (2) .

وفي المقابل كان هناك مقتل 3 قياد و15 شخصا من جانب الفرنسيين واصابة 30 بجروح والحاق اضرار وخسائر قدرت جميعها بـ : 210,672,5ف في شكل تعويضات لمن كان بجانب السلطة الفرنسية (3) .

ولكن على المرء من خلال ما ذكر ان يتساءل عن عوامل تلك الانتفاضة واهدافها . فهل كانت وراء الانتفاضة عوامل سياسية بقصد وضع حد للتسلط الفرنسي بالبساطة التي رأيناها وبدون تحضير مسبق ، أم كانت وراءها عوامل مادية يهدف

1 ــ كان ذلك بتاريخ 16 جوان 1879 من قبل المجلس الحربي الذي حكم على 14 منهم بالموت وعلى رأسهم محمد بن عبد الرحمن ، الا ان قرارا جمهوريا بتاريخ 9 نوفمبر 1880 قد الغى الحكم بالموت واستبدله بالسجن مدى الحياة مع الأشغال الشاقة ، كما اصدر المجلس على 17 آخرين الحكم بالسجن لمدة عشرين سنة مع الأشغال الشاقة وعلى اثنين مدة تزيد عن 5 سنوات وعلى 7 بالسجن لمدة سنتين ، والحكم غيابيا على 21 شخصا . ويلاحظ بأن 21 شخصا آخرين قد أطلق سراحهم ولكنهم ليسوا في تعداد (61) المحكوم عليهم . أنظر التفاصيل بالاسماء والأحكام في جريدة المبشر بتاريخ 03 جويلية 1880 ، وفي : 2H33 A.O.M

2 ــ 10KK85 A..O.M

3 ــ A.O.M 2H33

تحسين الوضع الاقتصادي أدت الى وضع معاشي أسوأ (1)، أم كانت مجرد انتفاضة عفوية كرد فعل على وضعية معينة لم يكن السكان يتصورون أبعادها وانعكاساتها السلبية ؟

الواقع ان اللجنة الرسمية المشكلة للبحث عن أسباب ثورة الأوراس لم تطرح الاسئلة بهذا الشكل وانما طرحتها في اطار اتجاهات الرأي السائدة في الأوساط الحاكمة وقتئذ والمتسمة بالصراع بين أنصار الحكم المدني وأنصار الحكم العسكري بحيث كانت جلسات اللجنة مرآة صادقة للصراع المحتدم كما كانت الاسئلة الموجهة الى الذين يدلون بشهادتهم تصاغ من طرف اعضاء اللجنة على نحو تأتي عليها الأجوبة في الاتجاه الذي يقصده السائل . وخلال الجلسات اليومية التي أستمرت من 18 جويلية الى 19 أوت أدى 124 شخصا من مختلف الفيئات والمستويات بشهادتهم . وكانت في مجملها تدور حول ثلاث نقاط : تصرفات القياد وابتزازهم للسكان ، التزمت الديني وفكرة

1 ــ وفعلا عبد انتقاير بأن أولاد داود لم يبق لهم سوى النصف من مواشيهم ، في حين أخذت فكرة الفجرة لدى قبائل بني بوسليمان خارج جهتهم تروج للوضع المتردي الذي أصبحوا عليه بعد الثورة بسبب حرق الجيش الفرنسي لقلاع الحبوب وسلبهم المواشي . أنظر : 2H32 A..O.M تقرير بتاريخ 1879/7/11 و 1879/7/10 ، وكذلك : 14H53

2 ــ تكونت اللجنة من نائب رئيس مجلس للحكومة رينو REGNAUT رئيسا لها واللواء بورجيول قائد فرقة قسنطينة العسكرية وفوتشاف غروGUSTAVE GRAUX والي ولاية قسنطينة ، ومن اللواء لومان LEMAINS قائد شعبة قسنطينة العسكرية وفينيار Vignard رئيس مكتب بالادارة المركزية وسينيت Segnette ترجمان عسكري ، ملحق بالولاية العامة ،مترجما . وتارديو TARDIEU نائب مدير بولاية قسنطينة ، كاتبا . أنظر جريدة المبشر بتاريخ 9 جويلية 1879 .

الصف او التحزب على انها نقاط او عوامل تسببت في ثورة الأوراس .

وقد تطابقت أقوال السكان والمدنيين الأوروبيين فيما كشفت عنه من مساوئ القياد ومساعديهم وتجاوزهم لصلاحياتهم الادارية من ذلك أن مصطفى بشتارزي كان موضوع شكوى بل شكاوي عديدة من أهالي بني بوسليمان وذلك منذ 1876 (1) ، كما كان ابنه محمود بشتارزي موضوع شكوى اولاد سلطان وغيرهم (2) بسبب اعتدائه على الحرمات ، لكن المسؤولين بالمكتب العربي كان موقفهم دوما بجانب القياد .

أما الهاشمي بن بوضياف قايد أولاد داود فقد قال عنه أحد الشهود من أولاد وزة بأنه كان يشترط عليهم وليمة كل يوم في الوقت الذي كان الناس فيه يشترون النخالة طعاما لأولادهم (3) ، بينما قال عنه شخص آخر من المعتقلين وهو يتحدث عن نفسه بأنه خلال سنة واحدة اضطر الى تقديم 9 ولائم (ضيافات) مع مراعاة مستلزمات ولائم القياد ومتطلباتها (كبش سمين ، وطعام بالسمن ، ورفيس ، وتمر ، وعسل ، وبيض ، وشمع) .

1 ــ 2H33 A.O.M شهادة عبد الحميد بشتارزي أمام لجنة التحقيق وشهادة شيخ مشونش عن أكله لأموال الناس بواسطة السلفيات ، واستحواذه على الماء بسيدي عقبة .

2 ــ نفس المصدر 2H32 أنظر الملحق رقم 12 .

3 ــ نفس المصدر .

وفي رسالة شكوى طويلة بأسم جميع أولاد داود الى لجنة التحقيق جاء فيها بأن قائدهم بوضياف قد أقدم خلال شهر مارس ، أي قبل الثورة بشهر واحد على أخذ 400 شاة ، ومائة عنزة و 20 صاعا قمحا منهم (1) الا ان ماكان يتجاوز حدود التحمل حسب شهود آخرين هو تعديه على الحرمات ومساسه بكرامة الانسان ، وانتهاك الرجولة بمعاملة الانسان معاملة الحيوان بوضع شكيمة أو لجام لشخص من الزحافة وما الى ذلك .

وأما بلعباس قايد أولاد عبدي فقد قيل عنه بأنه كان أفسق مخلوق فوق البسيطة وبأن الصراع الذي كان بينه وبين عائلة ابن حبارة يرجع سببه الى انتهاكه لحرمة هذه العائلة فضلا عن تحرشاته وسلب أعوانه لمن كان يعمل بمنجم تاغيت سيدي بلخير (2)

هذا وقد وجد المدنيون الأوروبيون بدون استثناء في الكلام حول القياد مبررا لشن حملة غير مباشرة على المكاتب العربية من خلال تأكيدهم على فساد القياد ومساعديهم ، وطلبوا بتعويض النظام العسكري بالنظام المدني بالحاح ، حتى ليخال المرء بأن جلسات التحقيق كانت محاكمة للمكاتب العربية أكثر مما هي جلسات بحث عن أسباب الثورة .

1 ــ نفس المصدر : 2H34 رسالة من أولاد داود الى لجنة التحقيق بتاريخ 27 جويلية 1879 . أنظر ملحق رقم 5

2 ــ أنظر شكوى أل حبارة المقدمة الى لجنة التحقيق بالملحق رقم 7 .

أما القياد وضباط المكاتب العربية فقد اتهموا الزوايا ، وأشاروا الى التزمت الديني لدى السكان وكرههم للاجنبي ، والى الموقف الغامض لزاوية تيرماسين الرحمانية التي تلقى فيها محمد بن عبد الرحمن تكوينه الديني ، ويعيدون الى الاذهان نشاطها الثوري خلال سنة 1849 و 1858 . وان ارتباط محمد أمزيان بها روحيا ومصاهرة ، ودعوته الى الجهاد التي عبرت عنها رسائله الكثيرة لاقوى دليل على صحة قولهم .

ويتسع نطاق البحث عن الاسباب ليشمل قضية الصف أو مسألة الحزبية القديمة بين عائلتي ابن قانة وابن شنوف واتهام كل منهما للآخر بالتحريض على الثورة .

وانه لمن العسير فعلا في مثل هذا الجو أن يتوصل أعضاء اللجنة الى حصر الأسباب الحقيقية للثورة (1) ، اذ بينما يريد الأعضاء المدنيون جعل ابتزاز القياد وتصرفاتهم السيئة سببا رئيسيا ، يود الأعضاء العسكريون جعل التزمت الديني في المقام الأول أو على الأقل التأكيد عليه ليكون سببا رئيسيا ثانيا . وأخيرا حسم الخلاف بكتابة تقريرين عن الثورة احدهما يقول بالسببين الأوليين ، وثانيهما من وضع فينيار وحده ، وهو رئيس مكتب بالادارة المركزية ، وعنده أن السبب الرئيسي هو سلوك القياد والتحزب للصفوف وان التزمت الديني يأتي في المؤخرة كوسيلة تغطية لا غير .

1 ــ أنظر الجلسة الأخيرة الخاصة لأعضاء اللجنة بتاريخ 12 أوت 1879 في 2H31 A.O.M وأنظر محتوى التقريرين في : F80.1683A

واذا كان من السهل نقد هذه التفسيرات فانه من الصعب الاهتداء الى أسباب مقنعة، خاصة وأن الوثائق العربية تعوزنا اللهم اذا أعتمدنا على قليل من الرسائل العربية ، وعلى بعض المواقف والسلوكات التي ظهرت فيما بعد .

فقضية الصف أو تحزب السكان الى أحد الصفين : القويين : صف ابن قانة وصف ابن شنوف انما هو في الواقع يدخل ضمن السياسة الفرنسية العامة والرامية الى الحفاظ على التوازن بين العائلات ذات النفوذ كموضوع لصرف اهتمامات الناس عن جوهر السياسة الفرنسية ، وكعامل من عوامل خدمة مصلحة الوجود الفرنسي وقضية الصف هذه قضية قديمة قد تكون لها علاقة لها بثورة العمري سنة 1876 ، وقضية البارود سنة 1874 ، ولكن لاصلة بثورة سنة 1879 ، فالقول بان عائلة ابن قانة هي المحرضة لمحمد بن عبد الرحمن على قتل بشتارزي قائد بني بوسليمان وأحمر خدو ليتولى منصبه لا يثبت امام اتجاه الثوار الى قتل بوضياف وبلعباس اللذين تربطهما بابن قانة علاقة مصاهرة قبل قتلهم لبشتارزي (1) . ثم ان تبرئة ابن قانة بالسهولة التي اتهم بها (2) ، وعودة ابني ابن شنوف الى

1 ــ كان القائد بوضياف (الأب) متزوجا بقريبة زوجة محمد الصغير ابن قانة (بنت أختها أو بنت أخيها) وكان القائد بلعباس يعتبر أيضا صهرا لمحمد الصغير ابن قانة ، اما القائد احمد بن ناصر فقد زوج ابن قانة الأب اخته ، ولأبن قانة الأبن أبنته . أنظر : 2H33 A.O.M

2 ــ هناك رسالة طويلة كتبت الى محمد بن عبد الرحمن من مجهول ، لا شك أنها كتبت بايحاء من انصار الحكم المدني للتحامل على القياد عموما ، وعلى ابن قانة خصوصا انظرها في : 2H33 A..O.M

منصبهما السابقين عقب الثورة مباشرة لدليل على انعدام أية صلة للصف بثورة سنة 1879 (1) .

ويرتبط بصراع الصفوف موقف السكان من النظام العسكري او المدني فالنظامان كلاهما ضرور بالنسبة لهم . فالحكم العسكري يوحي لهم بالابتزاز والقمع والعيش تحت رحمة القياد ، بينما الحكم المدني يفتح الطريق أمام الزحف الاستيطاني ليسلبهم اراضيهم ويحول التسلط عليهم من القياد الى المعمرين ولذلك لا نتعجب ان نرى السكان يعبرون عن اختيارهم لاحد الضررين ويطلبون في رسائل الى السلطة العليا ابقاءهم في ظل النظام القديم بشرط أن يكون من يتولى أمرهم من رجال الزوايا المعروفين بالعدل والعطف أو ممن لا يثيرون النعرات القبلية (2)

واذا كان الابقاء على النظام العسكري لايهم سوى ضباط المكتب العربي والقياد بالدرجة الاولى ، فليس في وسع هؤلاء أن يتشجعوا للثورة فضلا عن الدعوة اليها ضد سلطة هي ربة نعمتهم ، ثم انهم بلغوا في التورط شأوا تستحيل معه الرجعة .

1 ــ نشرة أصدرتها عائلة ابن قانة بالمناسبة بعنوان :

les Ben gana depuis la conquête française. Paris 1879.

ــ وقد اتهم ابن قانة عائلة ابن شنوف بأن لها ضلعا في الثورة لعلاقة المصاهرة التي كانت لها مع أولاد داود ، وقال أمام لجنة التحقيق بأن سي المهوب سيحرقه لو أمسك به ، وسيفعل هو به كذلك ، وهما أعداء منذ ان كانت الدنيا دينا . أنظر : 2H33 A.O.M

2 ــ طلب أولاد داود بتولية الشيخ عبد الصمد عليهم لاشتهاره بالعدل والتقى وورعه بالناس . كما طلب بنو بوسليمان تعيين قائد عليهم غير متحيز .

أما النظام المدني فلم يكن يهم سوى الأوروبيين الذين أقاموا المدنيا وأعدوها بغية تعميم تطبيقه فورا ليفسح لهم مجال الانتفاع بالمصالح ، وكسب الأراضي بالمناطق الجديدة ، ولا أدل على ذلك من زعمهم باقامة مستوطنات ضمن أراضي السكان لوضع حد لثوراتهم، ونشر تقرير لجنة التحقيق باقامة النظام المدني فورا قبل موافقة السلطة العليا على نشره ، بل قبل أن يصل اليها (1) وحمل احدى جرائدهم «صدى الصحراء» لشعار (الى متى الحاق الأوراس بأراضي الحكم المدني) (2) الى ان طبق بالفعل .

أما تفسير الثورة بتصرفات القياد وتجاوزاتهم فان طبيعة الأشياء تقتضي استعمال الصيغة المتطابقة مع المصدر الذي يستمدون منه سلطتهم ، تلك السلطة القائمة على عناصر العنف والضغط المستمر والارهاق المادي كجزء من سياسة المكاتب العربية بالمناطق العسكرية . فالقياد كانوا أداة طيعة في يد السلطة العسكرية ، ووسيلة تستعمل حسب توجيه مدروس وخطة محكمة واذا اطلق لهم العنان للقيام بما قاموا به فان النتائج يجب ان تلقى على كاهل مسؤولي المكاتب العربية بالدرجة الأولى ، ولا يمكن أن يقال بأن هؤلاء كانوا غير راضين بتصرفات القياد . ويكفي في هذا المجال إلقاء نظرة على كتابي

1 — F80 1683 A.A.O.M.

2 — ECHO du Sahara du 21/1884 أما عددها بتاريخ 1884/11/20 فقد رحب رئيس الدائرة الجديد بقوله : إننا نحمد على السيد قونة GAUTIER لتسهيل دخول الأوروبيين في المناطق الجديدة ، والعمل على فتح قنوات الاتصال بالأوراس حتى يكف عن العلاقة

هيقوني HUGONNET وشارل ريشار charles Richard (1) للتأكد من مدى معرفة ضباط المكاتب العربية لنفسيات القياد ولمدى دقة اطلاعهم على تصرفاتهم الظاهرة والخفية ، فالصيغة المنطقية التي لم تستعمل عن قصد هي مدى تسلط السياسة الاستعمارية بحكم أن المكاتب العربية هي احدى النماذج لسياسة الحكم الفرنسي في الجزائر ، والقائمة بالدرجة الاولى على مبدأ الغلبة وما يترتب على الغالب فعله وعلى المغلوب تأديته ، والابقاء على حالة انعدام التوازن بتجريد المغلوب من جميع وسائل النهوض وبكل الوسائل ، والتي من جملتها التفقير والارهاق المستمرين كسبيل للاستقرار وضمان للتهدئة . وهذا ما عبر عنه الجنرال فورجمول مخاطبا مجموعة من السجناء الثوار بقوله «يجب ان تعرفوا بأننا هزمناكم ، وأننا قوة لا تقهر فاتعظوا» (2) . ففي هذا الاطار اذن كانت السلطات العسكرية تنظر الى مهمة أعوانها القياد ودورهم . ومن ثم يكون تحميل القياد مسؤولية الثورة خطأ ، خاصة واذا عرفنا بأن ضباط المكتب العربي كانوا دائما الى جانبهم مهما عظمت شكاوي السكان ضدهم . واذا كان هناك اجراء العزل الذي اتخذته لجنة التحقيق ضد سي الهاشمي

1 — F. HUGONNET, ancien capitaine, chef du bureau arabe, souvenirs d'un chef de bureau arabe. 1858.

- charbes RICHARD. Du gouvernement arabe et de l'institution qui doit l'exercer. Alger 1848.

2 — 2H33 A.O.M.

بوضياف ، فذلك لا بسبب اعماله التي اشتكى منها الناس وانما بسبب توانيه في اعلام السلطة بارهاصات الثورة في الوقت المناسب في حين كان خليفته سي الصالح بن محية موضوع ترقية وتكريم نظرا لما اداه من خدمات للسلطة على حساب السكان . ومن هنا يتضح لنا بانه اذا كان قصد الأوروبيين من وراء حملتهم على القياد هو السلطة العسكرية كما اسلفنا القول فإن قصد السكان من وراء ذلك هو فضح السيطرة الفرنسية ورفضهم لها .

كما اتضح لنا من خلال تتبعنا لاجراءات المكتب العربي الادارية وتدابيره السياسية بأن القضايا ذات الطابع المادي كالضرائب وابتزاز خدمة الادارة للسكان ، وطرق التفقير كالربا الفاحش ليست هي السبب الرئيسي في انتفاضة سنة 1879 ذلك ان الارهاق المادي بجميع صوره المذكورة كان عاما بالنسبة لجميع جهات القطر انما الذي كان يدفع بحق السكان الى التعبير عن رفضهم بالانتفاضةاو الثورة هو ما كان يمس كرامتهم الانسانية وقيمهم الروحية . صحيح ان الارهاق المادي كان يثير تذمرهم وسخطهم ، ولكنه لم يكن يتجاوز الشكوى ، فهو عامل مساعد بالتأكيد ولكنه لا يحتل المقام الاول .

فالسكان الذين ثاروا في سنة 1879 كانوا قد صبروا لشتى مطالب رجال السلطة كما صبروا حتى على تصرفات قائدهم المهينة لكرامة الانسان العادي (قضية الشكيمة) والتعدي على محارمهم لكنهم ثاروا تلقائيا بمجرد أن وصلت يد السلطة الى

امامهم محمد بن عبد الرحمن لأنه رمز لعقيدتهم الدينية ، وممثل لأهم مقومات شخصيتهم الوطنية وهو بالنسبة اليهم دعامة اساسية يقوم عليها مجتمعهم المتدين . واذا اردنا أن نتأكد من العامل الديني وقدرته على التأثير ، علينا ان نتذكر بأنه في مثل هذا الظرف تماما اندلعت ثورة بوزيان سنة 1849 ، وفي مثله أيضا كانت ثورة بوعمامة سنة 1881 .

ولكن هذه المواقف التي تمتزج فيها القومية بالدين يفسرها الفرنسيون في ذلك الوقت بالتزمت الديني والكراهية للاجنبي ، وبأنها من عمل رجال الزوايا وشيوخها . وهذا يدعونا الى التعرف على من قامت بسببه ثورة 1879 ، وعلى بعض آرائه في الثورة ، وانطباعاته حولها .

فهو محمد بن محمد الصالح بن عبد الرحمن من قرية جار الله ، من عرش بني بوسليمان يكون قد ولد حوالي 1849 ، وهو من اخوان زاوية تبرماسين الرحمانية التي أسسها الحاج سي الصادق ، صاحب انتفاضة سنة 1858 . اشتغل بتدريس القرآن والامامة في مسجد سيدي عيسى بوقبرين بقرية جار الله ، التي تبعد حوالي 20 كيلومترا عن قرية تكوت ، ثم التحق بقرية الحمام بأولاد داود طالبا للقرآن واماما بمسجدها (1) وذلك منذ

1 — وصفه الحسين بن حمو ، كاتب القائد بوضياف بعد وقوعه في الاسر واشتغاله كاتبا له فقال وهو يتكلم أمام لجنة التحقيق : بأن قامته جد قصيرة ، هو جد ضعيف ونحيف وله لحية كاملة وخفيفة ، وبأن أسنانه الأمامية متباعدة وبوجهه آثار الجدري ، وقال أيضا بأن الناس كانوا يحيطونه باحترام كامل ويطيعون كلامه من غير مناقشة أنظر : 2H33 A.O.M وبنفس هذا

سنة 1877 تقريبا ، ولكنه بقي على اتصال مستمر بالزاوية الام تيرماسين (1) .

ويبدو أنه كان مستقيما ومتدينا ومتشيعا للطريقة الرحمانية ، مؤثرا في محيطه متأثرا بدوره بما آلت اليه زاوية تيبرماسين وبما آل اليه شيوخها على يد السلطة العسكرية من سجن وعذاب وما آل اليه الناس والبلاد جميعا من جور وهوان (2) .

ولعله كان مدركا أكثر من غيره للدور الذي تفرضه عليه تربيته الدينية ولواجبه القيادي في ظرف كان فيه الناس على استعداد تام للالتفاف حوله ، بالنظر الى ماله من سلطة دينية مؤثرة وقدرة قيادية ملهمة في اعتقاد الناس تعمل على دعم صف

بالوصف مع وصف شخص آخر له من اللحالحة الذي أضاف بان له الفا متوسطا وحاجبين متصقين ومرتديا برنسين بياضهما ناصع ، وعمامتي الجودة . أنظر الأصالة عدد 50 . (مارس - ابريل 1879) .

1 ــ يقول عنه أخوه عن سبب انتقاله الى الحمام بأن أولاد بني بوسليمان كانوا قد عبروا له عن استعدادهم للاعتراف به اماما مهديا ، لكن عزم السلطات على اعتقاله اضطره الى الانتقال عند أولاد داود أما هو (محمد بن عبد الرحمن) فقد قال بان الناس أقبلوا عليه يزورونه عندما عرفوه رحمانيا . الا ان اعداءه وشوا به للسلطة . فجاءت لاعتقاله لكن أهل الحمام دافعوا عنه ولم يتركوه .

أنظر A.O.M 2H32 تقرير القنصل الفرنسي المكلف بأمور فرنسا بتونس بتاريخ 1879/11/18 .

2 ــ أنظر الرسالة التي تليت أثناء جلسة المحاكمة ، وهي من محمد بن عبد الرحمن بسجنه في قسطينة . نشرها دومارقون DEMARGON في كتابه : INSURRECTIONS dans la province de Constantine de 1870 à 1880 . Paris 1886 . P 196

المؤمنين ، وجمع كلمة المسلمين واحباط كيد أعدائهم بفضل الخوارق التي لا تتأتى الا لامثاله من رجال الدين (استنطاق البرمة ، ثاسيلت باللهجة المحلية) .

فالثورة كانت رغبة عامة للسكان تبحث عن قيادة دينية لتصطبغ بالجهاد وتعيد الاعتبار للسلطة الدينية التي حجبتها السلطة الادارية الرسمية . وقبول محمد بن عبد الرحمن قيادتها واعلانه للجهاد في سبيل الله ، عندما عزم اللحالحة تفجيرها ، ليس سوى استجابة منه للارادة الجماعية .

فالثورة كما قال محمد بن عبد الرحمن في رسالته الى مجلس المحاكمة (1) (كانت نتيجة للصراع بين القياد وبين ورثة الرئاسة التقليدية (الدينية) المدعمة بارادة السكان وكان مجراها لصالح هذا الصنف الأخير (ويقصد نفسه) فكانت على حد وصفه «كالبركان القاذف لحمم الغضب من جميع جنباته ، وكانت صرخة هائلة في وجه الطغاة أن موتوا ... امتد دويها من غابات خنشلة وباتنة الى حدود تونس والصحراء .. وكانت بالنسبة للسكان لحظة فرح عام بتحرر الوطن وساعة ابتهاج بالنصر عم الجميع» . ومما قاله في رسالته الطويلة في سياق الدفاع عن نفسه وأصحابه «بأن اتهامنا بالقتل والسلب والاعتداء وما الى ذلك ، انما يجدر اسناده الى بشتارزي وشركائه ، فهم الذين دفعوا هذا الشعب السخي بقوة الشر والشناعة الى

---

1 ــ أنظرها منقولة الى العربية في آخر هذا البحث . ملحق رقم 13

اليأس . فالقياد جميعا وقياد الأوراس على الخصوص ليسوا جديرين بالحياة من جراء اعمالهم الشائنة وفظائعهم المقترفة ، فسلطت عليهم سواعد الاشياع الناقمة لتدكهم بالحديد باذن من الله »

وهكذا يتضح بان عنصر الدين من اقوى العناصر المحركة للمجتمع الجزائري والجامع لصفوفه ، وكان هو المعبر الصادق عن الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر بصفته أحد مقومات هذه الهوية التي كانت تعبر عن نفسها كلما مسها اذى أو حدق بها خطر بالنداء الى الجهاد في سبيل الله من غير تزمت أو كره للغير ، وانما في حركة تلقائية نابعة من طبيعة التكوين ورسوخ العقيدة بالرغم مما علق بها من شوائب .

وخلاصة القول فان ثورة سنة 1879 كانت تعبيرا عن ضيق الناس بالسيطرة الاستعمارية وتسلطها على جميع مناحي حياتهم في وقت كانت الظروف الاقتصادية قد ساعدت على خلق استعداد فيهم لها . وما ان امتدت يد السلطة للمساس بحريتهم الدينية حتى وجدوا أنفسهم تلقائيا في جو الثورة تحت لواءالطريقة الرحمانية التي تجدد نشاطها الكفاحي في شخص مقدمها محمد بن عبد الرحمن بهدف وضع حد لتلك السيطرة مهما كانت النتائج .

المدخل الى الوثائق

تركنا الوثائق كما هي بدون وضع مصطلح (كذا) للتنبيه على الخطأ النحوي أو الاملائي وذلك لكونها مكتوبة باللسان الدارج ، ما عدا رسالة الملحق (2) وعوض ذلك وضعنا هوامش لها لتوضيح المعاني والمقاصد من التعابير المستعملة ، التي قد تبقى غامضة بدونها على القارىء العادي .

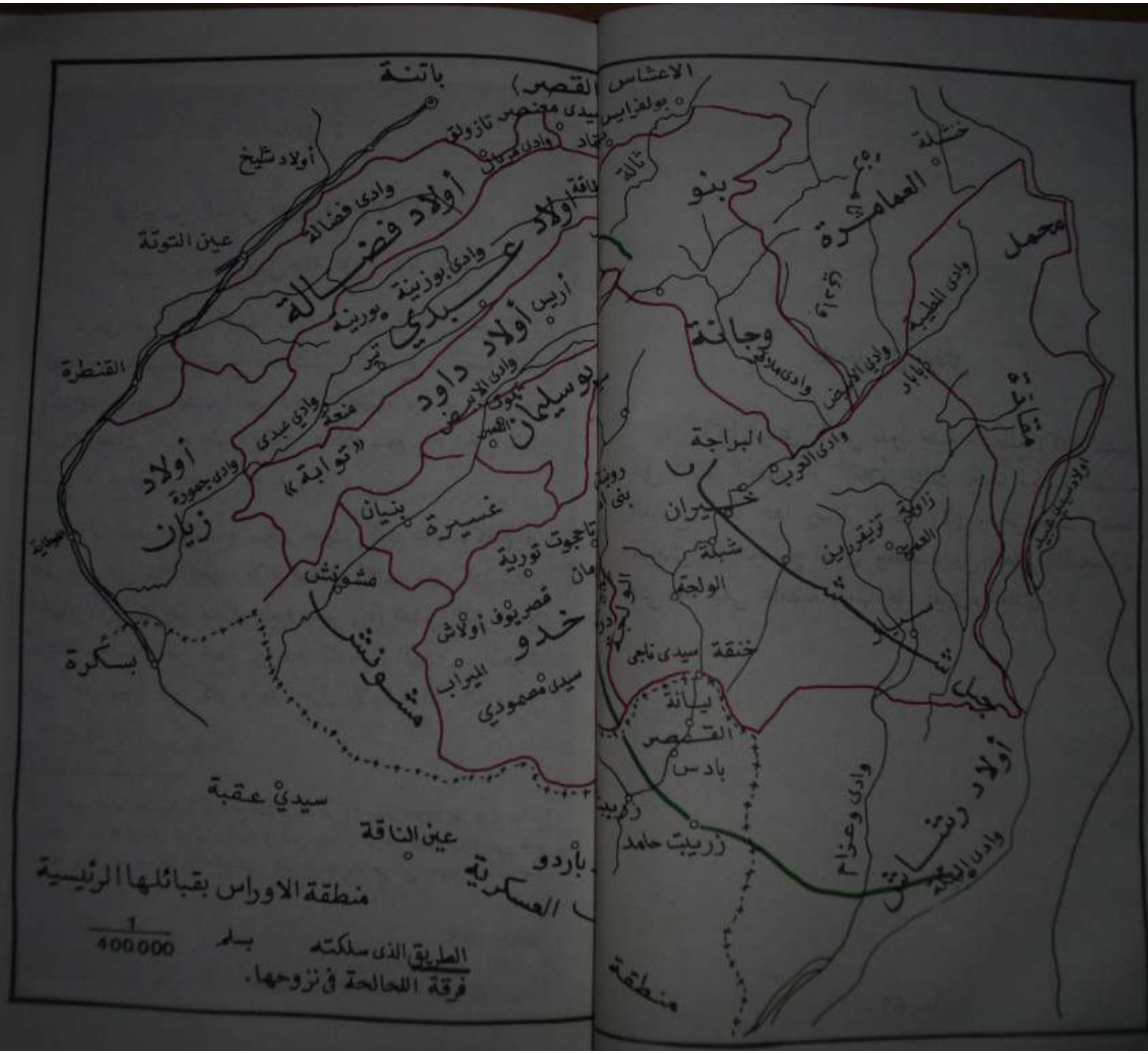
باتنة
القصر)
أولاد شليخ
وادى فضالة
أولاد فضالة
عين التوتة
وادى بوزينة
بورينة
أولاد عبدي
أريس
أولاد داود
وادى الاسفل
القنطرة
منعة
وادى عبدى
«توابة»
أولاد سليمان
أولاد زيان
وادى جمورة
غسيرة
بنيان
تاجموت تورية
مشونش
قصر يوف أولاش
خدو
بسكرة
ميزاب
سيدى مصمودي
سيدي عقبة
عين الناقة
منطقة الاوراس بقبائلها الرئيسية
1/400.000
الطريق الذى سلكته بـ
فرقة اللحالحة فى نزوحها.
الاعشاش
بولغرايس
ثالة
بنو
العمامرة
محمل
وادى الطلبة
وجانة
وادى الاحمر خدو
البراجة
وادى العرب
خنشلة
باباد
متاعة
خنشلة
زاوية العابد
تزيقرارين
شبلة
الولجة
خنقة سيدى ناجى
بسكرة
بسكرة
ليانة
القصر
باديس
زريبت حامد
وادى وعزام
أولاد رشاش
وادى الطحلة
منطقة

ملحق 2

نموذج من الرسائل للثورة والجهاد (1) .

الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد .

الى من هو أكرمه الكريم ، ولم يفارقه النعيم الولي الصالح ، القطب الواضح ، الكوكب الناصح ، الفقيه القايم (كذا) بالحدود والشريعة سي الحاج الطيب بن علي الشريف السلام عليك متموم والسر والبركة عليك تدوم بجاه الحي القيوم الذي لا تاخذه سنة ولا نوم له (كذا) .

اما بعد الجواب والسؤال تخبرك يكون خير (كذا) ان شاء الله على شأن الجهاد لانه صادق وكاتب لكن اذا شئت الجهاد تأتي أنت ومن معك بالعزم وتخير (به) للناس الذين اعزاز عندك . والسلام من محمد بن عبد الله امام المهدي ، المبعوث الى الحق وبهزم من كفر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

---

1 ـ تشير الظهير الفرنسية الى ان تاريخ هذه الرسالة هو 14 جوان 1979 وهو تاريخ متأخر بالنسبة الى تاريخ الرسائل السابقة المكتوبة في أوائل جوان ، اما عن الموجة اليه ، سي الحاج الطيب بن علي الشريف فلا نعرف من هو . ولعل هذه الرسالة هي التي وجهها محمد بن عبد الرحمن الى بلاد القبائل .

A.O.M. 2H 32

الصدر 2H 32

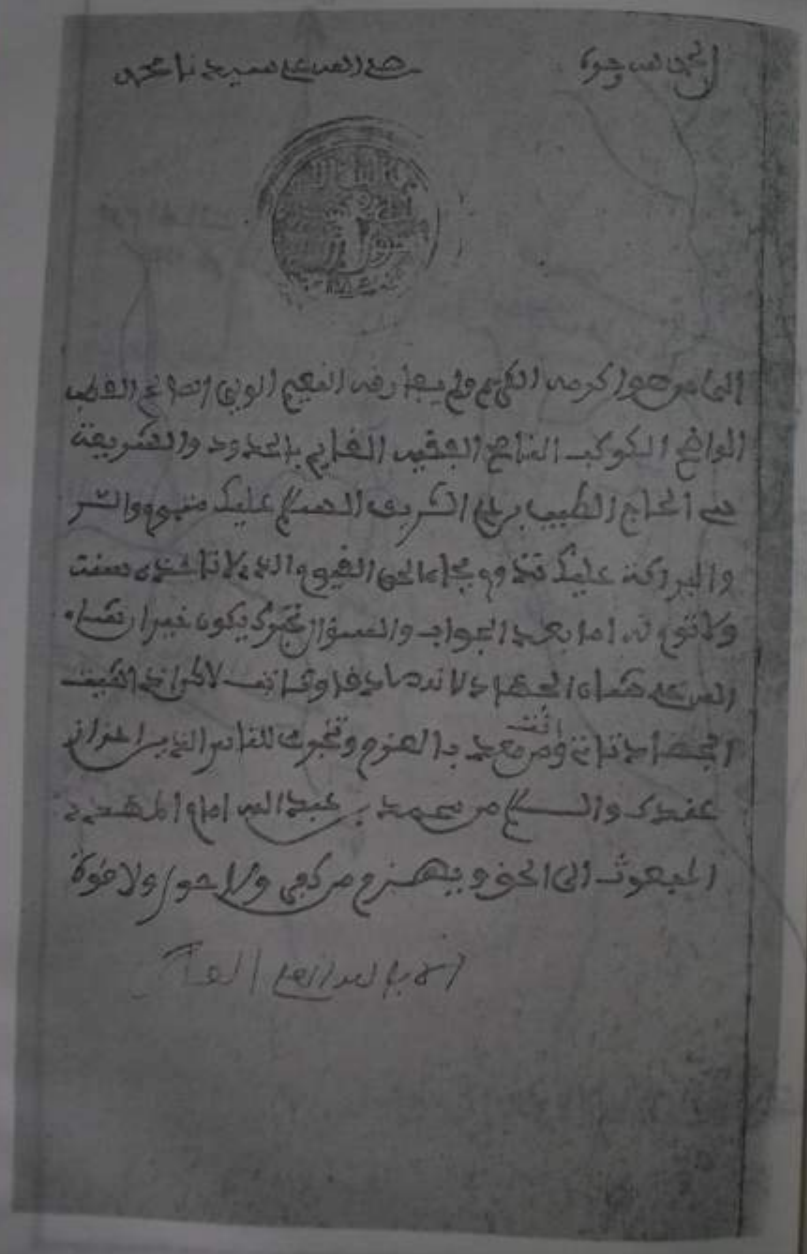

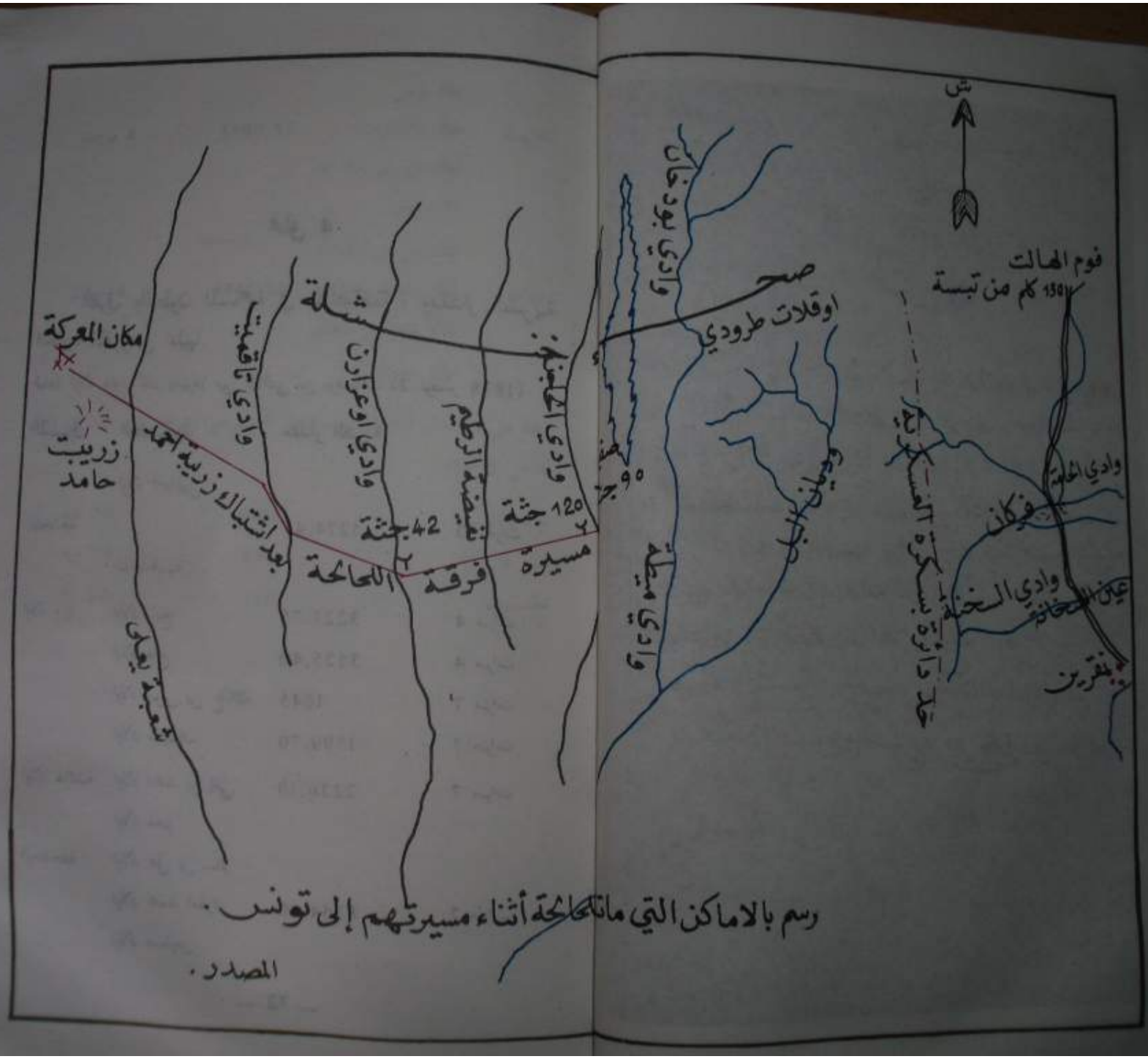

رسم بالاماكن التي ماتلحالحة أثناء مسيرتهم إلى تونس.

المصدر.

ملحق 4

الفرق والبطون المساهمة في الانتفاضة ، ومقدار الضريبة الحربية المفروض عليها

قيادة أولاد داود كان يديرها سي الهاشمي بن بوضياف (2 نوفمبر 1878)

الفـــرق	البطـــون	مقدار الضريبة	
	اولاد اسماعيل		
الملحالحة		5274,45	10 مرات
	اللحالحـــة		
اولاد وزة	اولاد رابح	3227,75	4 مرات
	اولاد فالح	3525,40	4 مرات
	اولاد موس بن ع/الله	1645	7 مرات
	اولاد سليمان	1599,70	7 مرات
اولاد عائشة	اولاد احمد بن يحي	2236,10	7 مرات
	اولاد معيز		
الرحاحفة	اولاد علي بن سالم		
	اولاد محمد امقران	8254,40	7 مرات
	اولاد مسارس		

	اولاد فارس		
تاخريت	اولاد دحمان	3599,25	4 مرات
	أولاد علي بن عبد الله		
	اولاد بليل		
	اولاد علي بن سليمان		
الحدادة	اولاد بلقاسم الهادي	4441,30	4 مرات
	اولاد مزيان بن العتاني		
	اولاد عمـــار		

قيادة بني بوسليمان وأحمر خدو ، ويتولى ادارتها سي مصطفى بن بشتارزي (16 جانفي 1875).

اولاد قاسم	880	20 مرة
اهل جار الله	465	20 مرة
تكـــيت	720	20 مرة

الفـــرق	البطـــون	مقدار الضريبة	
اولاد عبد الرحمن		1515	7 مرات
اولاد سالم بن عباس		970	7 مرات
اولاد سعديـــة		340	7 مرات
المرادســـة		775	7 مرات
اولاد سليمان بن حمزة		1280	10 مرات
بنى ملكـــــم		2400	7 مرات
السراحنة واولاد سيدي محمد		3300	7 مرات
الشـــرفة		2160	4 مرات
السعادنـــة		1425	مرتـــان
الزكارة (اولاد زكرى)		500	مرتـــان
اولاد عبد الرزاق		740	مرتـــان
بنو وجانة قيادة محمد بن بوضياف (30 نوفمبر 1878)			
تاوزيانت	الشـــرفـــة	811,20	10 مرات
ملاقـــــو	اولاد علي بن فلوس	2000	مرتان

ملحق 5

شكوى من اولاد داود الى لجنة التحقيق
في 27 جوليت 1879 الحمد لله وحده

الى سعادة السيدي دريكتور جنرال ، رايس حاكم الكبير متاع الكوميسيون الباحثين في شان النفاق جبل اوراس السلام عليك وعلى جميع مجلسك

وبعد يكون بتشريف علمكم ، واننا لازال علينا الكلام اخر(1) سنذكره لكم . وان في شهر مارس المنصرم سنة التاريخ(2) قد اكل منا رغما اربعماية راس ضانية 400 . وكذلك المعيز ماية راس 100 زاد عشرون صاع برا 20 ، وبعد(ان) وقع ذلك الفساد اتت الحملة ونزلت بموضع المدينة (...؟) الى الربع ، وبخلوطهم(3) نزلوا القش ورغم منهم تلك البغال(4) ، وجرد ارباب البغال حتى صاروا عريانا ، وذلك الشيء صار في فرقة ازحاحفة .

---

1 ــ كلام آخر ، زيادة على ما ذكر امام لجنة التحقيق

2 ــ السنة الجارية ، سنة الحوادث

3 ــ وبوصولهم

4 ــ وأخذت منهم تلك البغال رغما عنهم

ثم قدمنا الى المجلة لنطلب العافية ، ورغم عنا فرسا متاع الأخظر بن عمر بن سعيد . وان محمد بن المبارك بن شنوف طلب عليه بان يرسله الى باتنة وارسل معه دايرة متاعه (1) المسمى عيسى الدراجي وقتله بموضع لم يعلم به أحد .

فرقة تخريبت

وان علي بن الهادي رغم منه زوج ابغال بعد زولنا (2) على المحلة ، وان المسعود بن مرزوق كانوا يرعون بمواشيهم في نجع اولاد وجانة مدة عام كامل ، وبعد الفساد اتى اليهم الطيب بن بضياف وأولاده : المحبوبي ومحمد بن الطيب واخذوهم وقتلوا ذلك المذكورين وجردوا نسائهم ، وقدموا الى نجعنا عريانة ولن يعلم بهما الحكام .

وان سي سماعيل بن باش تارزي قتل اربعة رجال منهم المبارك بن شنوف ، احمد بن شملال ، احمد بن علي بن عزة ، سي محمد بن باش ، وعلي بن مرش ، سبب قتلهم انهما طلب عليهما سعادة السيدي الجنرال ليقابلوه . وحين انعم الله من الدولة يتسرع رجعوا واتبعا اثرهما الى ان لحقهم وقتلهم ومسك زوايلهم .

---

1 ــ معينه ومساعده .

2 ــ بعد رجوع المحلة (العاشور الفرنسي) عنا .

المصدر 2H34

وبعد نعم ايهم سداتنا ان سي مصطفى بن الدرويش قاضي اولاد بوعون اتى مع اولاد بضياف وسع من شينا اكثر من الدولة ولان في السادس والعشرون من شهر التاريخ (1) قد اتنا ويتخلف فينا ويقول نحن لفرانسوي (2) ونعرف باب الجزائر ، ونفعل بكما كما يفعل الذيب في الغنم . وحين ان شاء الله يصدر الحكام عنكم (3) تروا ما نفعل بكما يا حلالف ويا حماير . لأن سي مصطفى بن الدرويش لم يكن علينا ولا له حكم علينا وهو يجعل بقسوة حاكم علينا وانه كان في السابق جعل المنكر في ازواوة وجعل فيها الفساد . ولما ان كان سي بوضياف ينسب اليهم وكل يوم يزجروه من المشرة (4) .

والسلام من عرش ولاد داود وكبرايه .

---

1 ــ السنة الجارية (سنة 1879)

2 ــ أي انهم اقوياء واصحاب نفوذ كالفرنسيين

3 ــ ترجع لجنة التحقيق بعد انهائها للعمل

4 ــ والمعنى ان هذا القاضي كان القايد بوضياف في حياته ، بحكم الانتساب اليه يتول زجره باستمرار ليكف عن شروره .

على كامل وبعد العساد اتى البعم الكبب بياض واو
الصبوع : وجب الكبب : واخذوهم وقتلوا ذلك المذكور
وجردوا تسلوهم وصعوا الى فعنا عويدة وبعلوه بها
الكل

واما اصحاب باشتارزة فتل اربع رجال منهم المباركب .
تسوده : اجب شعال : اجعلى بعزى : وجب باشر وعلى
مكم شر نسب فتلهم انها كلب عليها صعادة الصبو الجهاد
فيما بلوه وحيى انهم الله ع الدولة بشريح رجعوا واتبعا
اثرهما الى ان فتلهم وقتلهم وسك زوايلهم

وبعد تع ايم سعا اتا ع مصوبي الدروش ماضي لواد
بوعكو اتى مع اولاد بصيلة وضع ع شيخنا الكبر الدولة واد
ع العساد سر والعشرين ع شهر اتباع فعاتنا ويقلب بينا
ويقول النا فى البر انسوه . وفى بابات الجزاير ونبعل بكما كما
يبعل الدبح بحي الفتح وحيا ك شاء الله يصير الحكم ع
تراو ما نبعل بكما يا حلايب ويا حامين ع الدروش مصوبي
الدروش يكن علينا والله حكم علينا وهو يعمل بغسو حاكم علينا
واما كاتبه النسابو جعل النتاكي ع ازواوه وجعل فيها العساد
والملاك كاتب بوضياف نسب البعم وكل يوم يشهدوه ع الكبر
والسبع ساعوش اواد داود وكراه

على كامل وبعد العساد اتى البعم الكبب بياض واو
الصبوع : وجب الكبب : واخذوهم وقتلوا ذلك المذكور
وجردوا تسلوهم وصعوا الى فعنا عويدة وبعلوه بها
الكل

واما اصحاب باشتارزة فتل اربع رجال منهم المباركب .
تسوده : اجب شعال : اجعلى بعزى : وجب باشر وعلى
مكم شر نسب فتلهم انها كلب عليها صعادة الصبو الجهاد
فيما بلوه وحيى انهم الله ع الدولة بشريح رجعوا واتبعا
اثرهما الى ان فتلهم وقتلهم وسك زوايلهم

وبعد تع ايم سعا اتا ع مصوبي الدروش ماضي لواد
بوعكو اتى مع اولاد بصيلة وضع ع شيخنا الكبر الدولة واد
ع العساد سر والعشرين ع شهر اتباع فعاتنا ويقلب بينا
ويقول النا فى البر انسوه . وفى بابات الجزاير ونبعل بكما كما

ملحق 6

طلب من ولاد داود الى الوالي العام

في 9 اوت سنة 1879 . الحمد لله وحده .

سعادة المعظم المحترم السيد القفرنور ، الحاكم الكبير بالجزائر وعمالتها السلام عليك ورحمة الله تعمك . هذا والذي يرد بشرف ذهنك انا نحن عرش اولاد داود حكم باتنة جبل اوراس . بعد اجتماع بارضنا في يوم السادس من شهر أوت واتفاقنا على ما يلق بنا . بعد ان صدرت علينا جماعة الكمسيون التي كانت تنظر احوالنا . فظهر لنا ان نتكلم على ما بقي لنا من امور مصالحنا . فها نحن طالبين من سعادة دولتكم ان تبقون على حالنا السابقة وسيرتنا من حكم الملطير (1) ولا يرضانا حكم السفيل (2) . وثانيا الا ترو عنا بأخذ بلادنا (3) من غير حق ، فاننا ضعفاء مما اصابنا الله تعالى به من اخذ اموالنا وقتل

---

1 — ان تبقوا ادارتنا تحت النظام العسكري

2 — وان النظام المدني لا يناسبنا

3 — وان لا تؤلونا بأخذ بلادنا وتسليمها الى الاستيطان الأوروبي

اولادنا بغير حق ، وثالثا ان قبلتمونا فيما ذكرنا لكم ان تولوا عنا السيد محمد بن مي محمد بن عبد الصمد (1) في شؤون امورنا احسن من غيره مما لانعرفه لانه رجل صالح يطلب العافية وخدم الدولة بالنية واصابته عليها ويامر بالمعروف وينهي عن المنكر ، وذلك اخلاقه وطبعه وشفيقا عن الفقراء والمساكين ولاننا كنا في اشد الظلمة حتى رأيناه ورأينا جماعة الكمسيون زالت عنا الهموم التي اصبنا بها . مما هو في ذهن الجماعة فالمرغوب منك والمؤكد به عليك ان تقبلنا فيما اخبرناك به فانه لاملجأ لنا الا الى الله ثم اليك . ودمت في عز واحترام .

كتب عن اذن جماعة عرش المذكورين منهم رايسهم

1 — شيخ زاوية تركمة ومن اعضاء بعد ذلك على احترام جميع الناس لوقف مناصب

الشيخ الاخظر بن عمار شيخ ولاد وز .
وسي احمد بن بالة عضوا
ومحمد بن عمار مثله
ومحمد بن دية مثله
وبمعراف بن بالة مثله
ثم الشيخ مبارك بن عكشة شيخ الزحاحفة .
ومحمد بن بهدنه عضوا
وبلقاسم بن الاخظر مثله
وبلقاسم بن احمد مثله
والاخظر بن عمر مثله
ثم الشيخ بلقاسم بن معتوق شيخ اولاد (؟)
ومحمد بن بهد عضوا
ومدور بن دغان مثله
وسلمان بن احمد امزيان مثله
والشيخ محمد بن مبارك شيخ الحداد
وسليمان بن احمد عضوا
ومحمد بن شملال مثله
ومحمد بن حوبر مثله
والشيخ محمد بن عافية شيخ اولاد عيشة
علي بن عافية عضوا
عمار بن علي مثله
علي بن بعل مثله

والشيخ محمد بن علي شيخ اولاد سمعيل

علي بن مبارك عضوا

سلمان بن بلقاسم مثله

هذا والسلام كتب في 9 اوت سنة 1879 .

والشيخ بلقاسم بن معشوق شيخ اولاد
ومحمد بن بهة عضوا
ومدور بن دعان مثله
وسلمان بن احمد امزيان مثله

والشيخ محمد بن مبارك شيخ الحداد
وسلمان بن احمد عضوا
ومحمد بن شمعال مثله
ومحمد بن حسين مثله

والشيخ محمد بن عاشور شيخ اولاد عيشة
علي بن عاشور عضوا
عمار بن علي مثله
علي بن بعل مثله

والشيخ محمد بن علي شيخ اولاد سمعيل
علي بن مبارك عضوا
سلمان بن بلقاسم مثله
هذا والسعي كتبه ابن [illegible]

ملحق 7

شكوى من اولاد ابن حبارة ضد قائدهم بلعباس

الحمد لله وحده سبحانه جل وعلى قدره

الى من ولاهم الله في ارضه وايدهم بنصره ، الذين قلبهم حليم وشأنهم عندنا وعند جميع الخلق عظيم ، الفاظلين المحترمين اعضاء الدولة الجمهورية الفرنسوية ايدهم الله بنصره ، فبعد السلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته . يليه سادتنا فليكن في شريف سمعكم ماحل بدار أولاد بن احبارة في قرية نارة في جبل اوراس في حكم باتنة . قد كان سبب بين دار المذكورة ودار القائد السيد محمد بن عباس المولى قيادت واد عبدى في 45 ، خمسة واربعين في القرن الثالث عشر من بعد الهجرة (1) قتل الحاج بن حبارة الحسن بن عباس في قرية نارة سبب قتله وحده مع زوجته عمرية بنت سي احمد الصالح فقتله فصارت الفتنة

---

1 — التاريخ المذكور هنا يوافق سنة 1830 . ويفهم من هذا التاريخ ومن سياق الكلام أيضا بان بلعباس كان مواليا للحاج احمد ، باي بايليك الشرق

بينهما من تلك الوقت الى اوان الستين في القرن المذكور (1) ، ففتحت الدولة الفرنسية (2) بوطن اوراس المذكور وقيدوا حكامها السيد محمد بن عباس المذكور اعلاه (3) فلما مسك الشأن والحرمة ابتدء بارداد ثار ابن عمه الحسن المقتول (4) يعاقب في دار اولاد بن احبارة واول عقابه فيهم دفعوا الف فرنكية على قرية نارة سلف احسان ووقت دفعهم بمغرم الاول المرتب عليهم من اهل الحربية في اوان ذالك الوقت (5) فمنع القائد المذكور اهل القرية من الدفع الى وقتنا هذا ثم بعد ذلك يكاتب حكام باتنة بنفاق دار اولاد بن احبارة يعايب فيهم (6) عند الدولة وكبر دعوتهم عندهم وهم لم يشعرون في السباب الواقع بين اهل دار المذكورة والقائد المذكور من شأن العداوة التي سبقت بينهما (7) فجرا الحكم من حكام تلك الوقت على دار اولاد ابن

---

1 — وبالضبط 5 أفريل سنة 1846 ، الموافق لسنة 1262 هـ . وهو التاريخ الذي تولى فيه بلعباس القيادة رسميا في العهد الفرنسي .

2 — اي الحملة التي قادها الفرنسيون ضد الأوراس بقيادة الجنرال بيدو في صيف سنة 1845

3 — وقياد و (كذا) وسجلوه أو عينوه فيها

4 — اتهام بره الثار بالثار لأبن عمه

5 — اي انهم قاموا بدفع غرامة الحرب التي فرضت عليهم وعلى سكان نارة ، على ان يقوم هؤلاء بارجاع مادفع عنهم فيما بعد

— الا ان القائد انتقاما من اولاد حبارة كان يمنع سكان القرية من دفع ما عليهم من ابن ذكرهما طالب لاولاد حبارة بحقهم اتهمهم بالثورة على السلطة عند الدولة

7 — اي ان السلطة الفرنسية لم تكن على علم بسبب العداء بين العائلتين

حبارة (1) ، سلبت مالهم ونهبت ديارهم واكل زرعهم وقيمة جميع ماضاع لهم ممات وخمسين الف فرنكية ثم سجن منهم ابراهيم بن علي بن احبارة وعمه محمد الصالح بن حبارة ، مكثا في السجن مدة ثلاثة سنين في حبس سيدي عبد الهادي في قصنطينة فبعد سجنهما نزع اهلهما من قريتهما (2) ونزل القائد المذكور اخواله اولاد سي عبد الله امشايخ في القرية المذكورة فاورثهم بديار اولاد احبارة وملك لهم املاكهما يستغلان من تلك الأملاك من غير ضرب ثقاف الدولة فاطلق المشايخ المذكورة بعقاب الدشرة ونهب مالهم حتى ثقل الشيء على الدشرة المذكورة فقتلو تلك المشايخ ، فوقع النفاق منهم على الدولة (3) ، فخرجت اليهم المحلة حتى بلغتهم فرجعت بلا قظيان امرهم فبعد رجوعها وقع النفاق في قرية الزعاطشة (4) بحكم بسكرة فتم امرها (5) رجعت المحلة ونهبت نارة وخربت فمات نحو المئاة نفس فلما كان ما كان من الامور الصادرت ، بدأ السيد القبطان مارمى (6) شاف بيرو عرب بباتنة في تلك الوقت يبحث عن دعوة نارة واولاد بن حبارة الممتدين في

---

1 — فصدر الحكم على اولاد حبارة من قبل النظام العسكري

2 — اخرجوا من قريتهم نارة

3 — فاعلنوا ثورتهم على السلطة الفرنسية في سنة 1848 وفي افريل سنة 1949

4 — اشارة الى ثورة بوزيان التي اشترك فيها اهل نارة على الخصوص

5 — والمقصود فلما تم امر تلك الثورة

6 — مارمية Marmier رئيس المكتب العربي

السجن (1) فاخبروه كبراء عمالة باتنة بالسبب القديم الواقع في وقت التاريخ المرشوم اعلاه الكتابة (2) بان الحاج محمد احبارة قتل ابن عم القائد المذكور واخبروه باعظم دعوة الفرقين والمشاجرة التي بينهما (3) فحين اذ رجع السيد القبطان المذكور على القائد ما صنع من اوله الى آخره على ما غر به الدولة (4) من ادفاع ربولات الكاذبة (5) على اولاد ابن احبارة وعلى ما في قلبه من غل القتل التي صار اول الحال فحينئذ سرح المسجونين من سجنهما ورسل الى كبراء قرية نارة فاحظروا عنده فاخبروه على كل حالهم (6) فجعل لهم شيخ من غير يد قائدهم (7) وهو الشيخ سي عمر بن السخري يدفع ربوله (8) الى بير عرب ويدفع غرامته اليه من غير يد القائد . ولا تكلفه امتد نحو سبعة سنين (9) فعزل باسباب

---

1 — الذي طال امد سجنهم

2 — في التاريخ المذكور اعلاه

3 — واخبروه بالمشكل الكبير القائم بين الفريقين وبموضوع المشاجرة

4 — وعندما راجع المسؤول القضية من اولها الى آخرها تبينت له دعاوى القائد على حقيقتها

5 — كلمة اخذت عن الفرنسية رابورات — وتعني التقارير

6 — فاستحضر مسؤول المكتب العربي اعيان القرية الذين كشفوا له عن الحقيقة

7 — فجعل لهم شيخا من عندهم يختارونه هم لا قائدهم

8 — اي تقريره

9 — اي تكلف بأمر المشيخة 7 سنين

السيد الصادق بن الحاج (1) فحينئذ استولى مكانه محمد بن ابراهيم بن احبارة شيخ وخدم مع القايد المذكور مدة عشرين سنة اقلها قليل بخدم الدولة خدمة وافية بالنصح الكامل ونزع الشيء المهم من قلوب اهل الدشرة واشرح فيها العافية والهناء (2) وتعينت خدمته فوق المشايخ كلها فصارت خدمته مبلغة للحكام وغيرهم من الناس فاول خدمته كلفوه الحكام بجميع الربول من ناحية اوراس الغربي الى ناحية اوراس القبلي والشرقي وناحية الصحراء وكلف اناس يغرمون ذلك الربول بالدراهم من عنده وفسد مالا كثيرا على ما كلف به (3) وثانيا وقت نفاق عرب باتنة (4) قطع الطريق الذي تجري عليه الكنفة (6) والبشطة (5) ، استحمل الشيخ المذكور بابلاغ البوشطة من باتنة الى بسكرة والطريق مغلوق ، وهو يدفع الدراهم من عنده للحاملين بها ، فشكروه حكام بسكرة وقبلوا منه ذلك الخدمة ووعدوه بارفاع همته ، ودرجاته ، واشكره القائد المذكور واشكر خدمته . كل ذالك كتابا (7) من عند من

---

1 — بسبب ثورة سي الصادق بلحاج التي وقف معها وايدها ، والتي اندلعت في اواخر سنة 1858 واوائل سنة 1859 .

2 — ونشر فيها العافية

3 — اي صرف مالا كثيرا من عنده لتأدية مهمته

4 — اشارة الى ثورة سنة 1871

5 — القافلة

6 — البهد

7 — وتلقى شكرا على خدماته كتابيا

ذكر تحت يد الشيخ (1) ومسك منهم خط يديهم بالشكر على ما تبلغ به من خدمته بالدولة بالنصح الكامل ، ومع ذلك كثير من الشيء والذي لم يذكر من الخدمة وغيرها حتى الى عام المنصرم علينا ، سبب عزله ، توفا احد من اخواة القائد المذكور وهو السيد محمد بن عباس ، قلبوا داره فوجد كسوة ابن عمهما الحسن المقتول الذي قتله الحاج محمد ابن حبارة ملتخة بالدموم ومقطعة بضرب السيف وقت القتل به ، فاستغاظ القائد واخوتيه غيظا شديدا ، فحلفوا عن اخرهم في الشيخ محمد بن ابراهيم بن احبارة ان يعزلوه وان لا يبقوه في مرتبته ، ويجرون فيما يهلك به جميع اولاد بن احبارة ارداد (2) ثار ابن عمهما . ووجدوا كتابا من أبيهم ان لا ينسون ارداد الثار . فحينئذ ضرب القائد يده الى بعض اخواله من دشرة نارة ، ابناء اعمام المقتولين سابقا فوجدوهم مغيثين فيما يحتاج من السباب (3) الذي يعزل به الشيخ فجرت الدراهم على يد اخواله وهي ستة مئات دريا (4) من دشرة اوغلي ، فقبض القائد الثمن المذكور فحينئذ ضرب يده مع احد من بروات عرب معينا عندنا اسمه بلا اذكاره (5) ، فوقع عزل الشيخ المذكور من غير مقابلته .

---

1 ــ وذلك الشكر المكتوب موجود بن يديه كوثيقة

2 ــ ارجاع الثأر

3 ــ مستعدين لتقديم العون والاعانة لايجاد اسباب العزل وتنفيذ المخطط

4 ــ كلمة لم نتمكن من قراتها ، وهي عملة قد يكون معناها دورو

5 ــ اسمه معروف عندنا ولكن لا داعي لذكره هنا .

بالحكم ولا علم على اي سبب وقع به عزله ، فاستولى القائد المذكور في مكانه احد من ابناء اخواله (1) وهو اعمر اخربوش ليوافقه على ما يصنع من عقاب اولاد بن احبارة ، فأول بدايته بالعقاب خطية بعد خطية على جميع اولاد بن احبارة ، وثانية سلط عليهم اللصوص بالهجم على امواهم ، وصلط ايضا الرعاة والخامسين بالعقل (2) بخطف الزروع والفواكه ، والهجم على الديار ، وكثروا لهم احساسا واسبابا لكي يقعون فيه القتل احركا من القائد والشيخ المستولى (3) . فلما كثر الشيء على المضطرين هربوا الى حكم بسكرة ، لهم املاك في بلاد السيد عقبة ، ارادوا اسكن هناك لينجوا من عذاب القائد واحذروا انفسهم من الموت والهلاك ، فلما بلغو بسكرة وجدوا اذن معلق في باب السيد الجوج يذكر فيه من اراد الدخول سيفل من العرب فليأتي يكتب نفسه (4) . فلما تعين ذلك الباب لاولاد بن حبارة دخلوا للحكم وكتبوا انفسهم سيفل . ارادو بذلك نجاة رئوسهم واهلهم من ما نزل عليهم من عقاب القائد وهلاكه وهم المكتوبين محمد بن ابراهيم بن احبارة وابن عمه المسعود بن الحاج بن احبارة وابن عمهما محمد بن الصالح بن

---

1 ــ اي بعد ما عمل القائد على عزل الشيخ المذكور وضع مكانة قريبه

2 ــ الناقصين عقلا أو المرض عقليا

3 ــ ومعنى الجملة : اكثروا من المشاجرات واسباب الفتنة ، وذلك بتحريك من القائد والشيخ المتول

4 ــ فلما كانوا ببسكرة وجدوا اعلانا معلقا بدار القاضي يطلب من الراغبين في الحكم المدني تسجيل انفسهم .

احيارة . فلما سمع القائد بذلك الدخول كلف ابنه المسمى الحسن ليفسد لهم عملهم مع السيد الجوج وكتب الربول بهم الى حكام باتنة بأسباب لم تحصا ، وشذد امرهم وعظم امره على الشيخ المعزول منهم (1) فكتبو به حكام باتنة الى حكام بسكرة فسجنوه فارسلوه الى حكم باتنة فدخلوه في السجن من غير مقابلة ولا ابحاث فمكث في السجن مدة شهرين ونصف ، ولا علم ما كان به فتعجب من احراك القائد في الحكم (2) ، عزل من غير مقابلته وسجن من غير مقابلته ، بالحكم علم ان الجريت بالحكم دراهم (3) فوقت سجنه صلط الشيخ اعمر اخربوش الرعاة ، هجموا . على سعي (4) الشيخ بن حبارة المسجون وتهدو (5) على نسائه في الديار ، فلما عظم الشيء على اهله هربوا من محلهم الى واد عبدي ، دشرة يقال لها تاغيت الذي تعين فيها المعدن (6) . فمكثوا هناك حتى خرج الشيخ من السجن فوجد اهله في حالة الهمال والسيبة ، واملاكه صلط عليهم الشيخ اعمر اخربوش الخطفة والسرقة حتى لم يبقا له

1 ــ فكان من القائد ان كلف ابنه بكتابة تقرير بهم وتهويل امرهم لدى المكتب العربي ، وخاصة بشيخ مدينة نارة السابق

2 ــ فتعجب من نفوذ القائد لدى السلطة الفرنسية وقدرته على تحريك رجالها

3 ــ مع العلم بأن النفوذ لدى رجال السلطة يكون بالرشوة والمال .

4 ــ على مواشي الشيخ

5 ــ وتجاسروا على نسائه

6 ــ تاغيت ، المكان الذي وجد به معدن الرشق

شيء فيه ، وايضا ان الشيخ محمد بن ابراهيم بن احيارة له بنت اخذها القايد السيد محمد بن عباس وعقد عليها بالفان فرنكية ، فلما حملت ببطن ارسلها الى ابيها الشيخ المذكور لتنفس عنده في داره . فلما نفست اتت بابنت ، ولها عند ابيها ثلاثة سنين وهي بابنتها . تركها القائد المذكور بلا نفقتها ولا نفقة بنتها وامتنع من دفع صداقها المعين لها وقت العقد ، فكلمه الشيخ المذكور ليدفع ما وجب عليه من شرط ابنته ونفقة البنتين . امتنع وسجن الشيخ على ذالك وهاته حاجة معينة عند الخاص والعام وعند ساير الخلق كلها مجرية بالشرع والعوايد .

سادتنا أهل الحكم من أعلى الحكم الى أسفله ، كلكم السلام منا اليكم ، فاننا كتبنا هذا اللفض اليكم لتنظروه وتتأملوا فيه ، وقد كتبنا لكم شيء قليل من ما حل بنا من الامور الصاعبة التي هي لم تطاق وقد حكم علينا هذا القائد حكما بليغا بالعقاب مدة ثلاثين سنة محن بالعذاب والعقاب الشديد . صبرنا على كل حال ، كانت دارنا كبيرة لم يكن لهم ضد في أوطاننا ، هذا مال وأملاك ، نهبنا هذا القائد وهلكها . نحن خشينا ان نبلغ لكم الكاينات الجارية علينا بالنقام والعذاب تعظم علينا الدعوة (1) بعد ابلاغ اللفض اليكم ترجعوه الى حكمنا فنعود في الهلاك اكثر واكثر (2) .

1 ــ وقد خشينا من ابلاغكم كاننا نقمة القياد ومساعديهم من رجال السلطة .

2 ــ واذا بلغهم رجال السلطة اننا شكوناهم اليكم او قلنا كلاما فيهم زادوا في تعذيبنا أكثر من السابق .

سادتنا ان لم تقبلوا بهاذا الخبر المفيد عليكم في جوابنا هذا ، فاستخبروا عليه . بالجواسيس من غير مقابلة الحكم ، فان مقابلة الحكم لاينفذ السئال فيه ولا يبلغ محل الشيء (1) المعدم به من جرية التي هي معروفة عندنا عكس الشيء بالخدمة التي هي تجري (2) وان كثير من الشيء المهم عندنا كالشمس لاتخفا شعاعتها كذلك الامور بالتعذيب والهجوم على الاموال وسليهم من يدي اهلهم شيء لا يحصا عندنا وعند سايز الخلق عيانا (3) . وعند حرمائنا قطع التبليغ بكل كاينات والكلام في ذالك كثير (4) ، والسلام على من نظر واستمع من كاتبها والحاظر فيها . محمد بن ابراهيم بن احبارة وابن عمه المسعود بن الحاج بن احبارة واخيه الحاج علي بن احبارة وابن عمهم محمد بن الصالح بن احبارة وابن عمهم سي محمد بن سي ابراهيم بن احبارة وفقهم الله امين امين امين .

---

1 — ومعنى كامل الجملة : فاذا لم تصدقوا محتوى جوابنا ، عليكم باجراء تحقيق سري ، وبدون اشعار السلطة المباشرة (المكتب العربي) لانها لا تخبركم عما تسألون ، وعن طريقها لن تتوصلوا الى معرفة حقيقة الاشياء .

2 — هذه الجملة غامضة وقد يكون المقصود منها هو : لان عادة السلطة المباشرة معروفة عندنا خلافا للتحقيق الجاري الان لمعرفة الحقائق ، وقد يكون معنى الجملة : لان الحكم المباشر لا يخلو كما هو معروف عندنا من الرشوة عكس التحقيق الذي تقوم به السلطة العليا الان .

3 — كما هو واضح للعيان

4 — وعند حرمائنا توقفنا عن ابلاغكم بما جرى ، وفي ذلك كلام كثير .

ملحق رقم 8

شكوى ضد المكتب العربي ببسكرة

الحمـد لله وحـــده .

الى سعادة السيد اقفرنور (1) ، ادام الله لك العز والكرسي ، وبعد نخبرك به خير ان شاء الله ءامين على مواسى (2) بينا محمد بن الدراجي الترجمن متاع القبطان بيروا عرب بسكرة ، لما جاء لنا الى باليان في 5 جوان ، عيط (3) لنا محمد بن الدراجي قائلا لنا تعطوني اربعة الاف فرنك الى القبطان والى تكتبكم من المنافقين (4) . لما اعطيناه لربعة الاف فرنك ، قال لون تاخظ (5) راي تنافق خير لكم ، محمد الدراجي المذكور

1 ــ لوالي العام الفرنسي بالجزائر
2 ــ على ما فعل بنا
3 ــ طلبنا لنحضر او نادى لنا
4 ــ ولا ، وان يقصد سجلماكم من الخائنين
5 ــ لو نعملوا برأي

قال لنا راه يقول لكم القبطان واذن الكنتير (1) حاكم بسكرة ، نافق والا اهربوا الى عمالة الجريد ، لما اخذى لربعة الاف من بعد اتحققنا منه الذي اخدعنا وكلا ادرهمنا . كيف اعرفناه اخدعنا ماستنناش (2) الى كلام وعطينا زويلنا اى الحلاس وراانا خدام (3) . لما مشاء الحلاس الى بسكرة اعطينا البرى (4) الى الحلاسة الناس يعرف بالسان متاع الفرنسيس وقلنا لهم ارموها في البشطة (5) ، ونسمولكم انفوسنا ومن بعد نخافوا من البيروا عرب لانه صاحب ظلم (6) . قدام المنتير مانقروش وقدام السفيل نقروا (7) لانهم السفيل اصحاب حق ».

والسلام من عبد الحفيظ بن عبد السلام (8) من التكوت وعلى بن احمد وبلقاسم بن معروف ، والسلام .

1 ــ يقول لكم القبطان وذلك ناذن من الكولونيل (العقيد) ان ثورو
2 ــ لم تعمل برأيه واعطينا حيواناتنا لتأدية السخرة
3 ــ وهذا دليل على اننا لازلنا على الطاعة
4 ــ وقد اعطينا الرسالة الى المشتغلين بالقافلة ، الى من يعرف منهم اللسان الفرنسي
5 ــ وطلبنا منهم وضعها في صندوق البريد
6 ــ ان شئتم قلنا لكم عن اسمائنا ولكننا نخاف من رجال المكتب العربي ان يعرفوها
7 ــ ونحن مستعدون للكلام امام رجال السلطة المدنية ، اما امام السلطة العسكرية فلا
8 ــ شيخ تكـوت .

المصدر A.O.M. 2H34

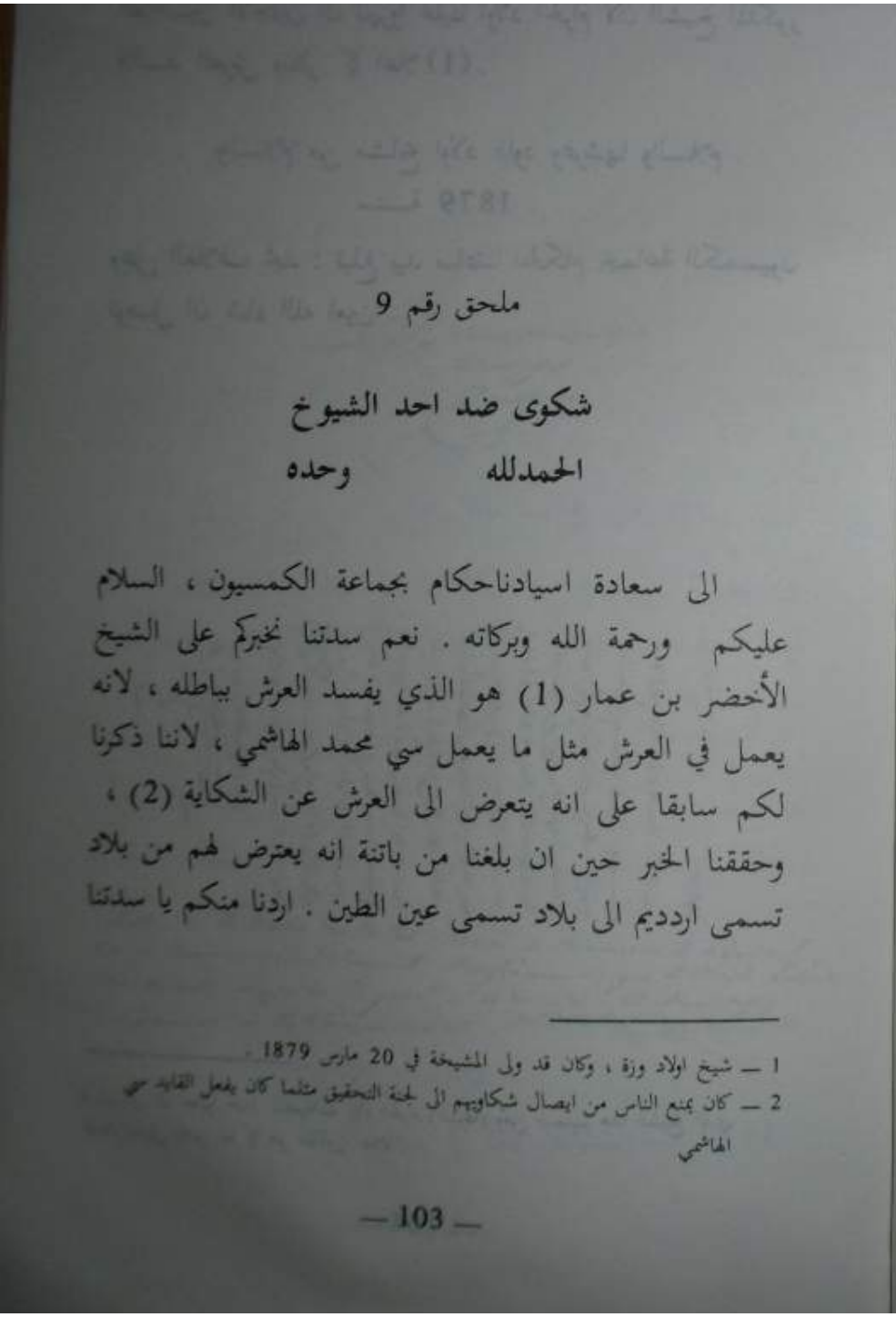

ملحق رقم 9

شكوى ضد احد الشيوخ

الحمدلله وحده

الى سعادة اسيادناحكام بجماعة الكمسيون ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . نعم سدتنا نخبركم على الشيخ الأخضر بن عمار (1) هو الذي يفسد العرش بباطله ، لانه يعمل في العرش مثل ما يعمل سي محمد الهاشمي ، لاننا ذكرنا لكم سابقا على انه يتعرض الى العرش عن الشكاية (2) ، وحققنا الخبر حين ان بلغنا من باتنة انه يعترض لهم من بلاد تسمى ارديم الى بلاد تسمى عين الطين . اردنا منكم يا سدتنا

---

1 — شيخ اولاد وزة ، وكان قد ولى المشيخة في 20 مارس 1879 .

2 — كان يمنع الناس من ايصال شكاويهم الى لجنة التحقيق مثلما كان يفعل القايد سي الهاشمي

الفاضلين الاجلين ان تنهروا علينا اولاد الحرام لان الشيخ المذكور
فالسد العرش وتظر كما اعلا (1) .

والسلام من مشايخ اولاد داود وعرشها والسلام .

سنـــة 1879 .

وعلى الغلاف نجد : تبلغ بيد سادتنا الحكام بجماعة الكمسيون
توصل ان شاء الله امين .

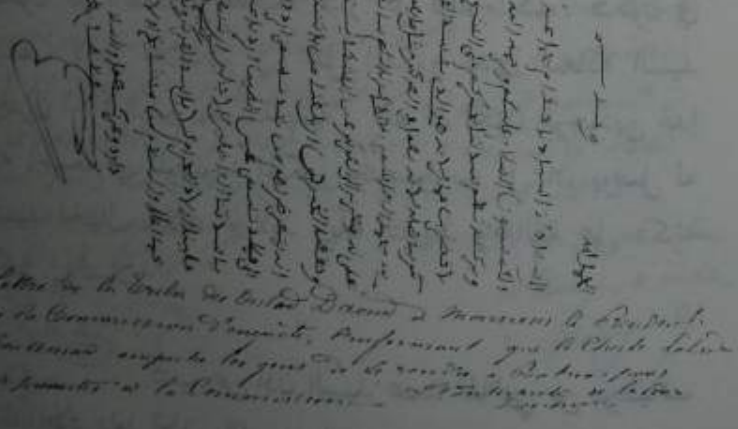

1 ــ اي ان تعملوا حدا لتصرفات اولاد الحرام (السرقة) ومن ضمنهم هذا الشيخ الذي فسد العرش واخبر به كما هو مذكور اعلاه .

ملحق رقم 10

امر صادر من القائد الى اولاد داود

الحمد لله الى كافة مشايخ اولاد داود

سلام الله عليكم والرحمة . هذا ففي غدا يوم الجمعة لابد لتكون انتم بانفسكم ومعكما كبار كل فرقة منكم . فتكون في سانف لاجل ملاقتكم في المحل المذكور لدى سعادة السيد الجنرال الحاكم الكبير بقسمة باتنة . لابد ان تكون موجودين غدا يوم الجمعة في الموضوع المذكور وتترسبوا بيه الى ان يوصل له السيد الجنرال ، لابد ثم لابد واياكم التفريط والمخالفة على ذكرته لكم . والسلام

كتب عن اذن السيد محمد الهاشمي بن بوضياف قائد اولاد داود لطف الله به ءامين .

حرر في 10 جوليت سنة 1879 .

Lettre du Caid el Hachemi ben Bou Diaf en date du 10 Juillet 1879 Ordonnant aux notables des Ouled Daoud de se reunir le Vendredi Suivant au bordj de Séif pour y attendre Mr le général Commt la Subdn de Batna

Pour traduction conforme
L'Interprète auxiliaire
Mougin

ملحق رقم 11

رسالة من محمد بن الشيخ بن عبد الصمد الى رئيس لجنة التحقيق

الحمد لله وحده

اسعاد الله احوال المعظم الارفع سعادة السيد الدريكتور ، جنرال رايس ، حاكم الكبير متاع الكميسيون الباحث في دعوة نفاق اوراس ، السلام عليك وعلى جميع اعظايك في مجلس سياستكما . وبعد نعم وانكما كلفتنا يوم الخامس والعشرون من شهر التارخ . قدمت من انظاركا من باتنة الى جيل اوراس لناتيكم بشكيات . وحين قدمنا من هناك واعدنا في نصف الطريق بموضع يسمى تافرنت في صعد الجبل (1) لنهبط الى واد الطاقة وتلاقينا مع دوايرة مسميون (2) سي حبار ، وعمار الا

1 — الماء صعودا للجبل
2 — وهم باعمالهم

قريشي في ليلة المذكورة ، بعد رجوعهم من اولاد داود ويسوقون في رجال من عرش المذكور نحو اربعة عشر او خمسة عشرة شخصا على الساعة الواحدة بعد ازالة الليلة (1) . وها انا اخبرناكم عنهم سابقا .

وبعد نعم ايهم سادتنا حين ان نفحص على الشكيات وضمناهم جملة (2) واتا لنا الشيخ الاخضر بن عمار شيخ اولاد وزة ، وبادر ان يماشي في ناس الاتين الى سياستكما (3) ، وعطل كثير من ناس لم ياتون ، وهاه قدم في ليلة القدوم يخبر سي محمد الهاشمي قايد ليتعرض لهم ويردوهم ليلا يجعل لهم خطية . وحين ان دخلوا باتنة تعرض لهم سي محمد الهاشمي المذكور ليفحصهم ، ولم يخلف دايرة متاع سعادة السيد الكوميصار سفيل بالوقوف اصلا (4) .

وكذلك تعرض لهم رمضان بن على الشاوي كومي (5) سي محمد الهاشمي ليسألهم ولم نخلفهم عند سؤلهم . وكل ساعة يرسل لهم نبأ ليكتم بما يشتكون ، فالمراد منكما ايهم سادتنا ان تحكموا في القائد نحن خائفين منهم حين ان تتم البحث

1 — بعد منتصف الليل
2 — وجمعناهم جميعا
3 — وأخذ يفرق الذين جمعناهم للادلاء بشكاويهم
4 — ولم يترك اعوان السيد الحافظ المدني ، المكلف بالتحقيق من اداء مهمتهم
5 — من القوم ، اعوان القائد .

ويرجوعكم في الهناء والعافية يبغوا يتقرفيا المنكر كمثل السابق (1) ونحن اولادكم وخدامكم .

والسلام من محمد بن الشيخ عبد الصمد . كتب في 26 جوليت سنة 1879 .

---

* 1 — ومعنى الفقرة ، فالمرغوب منكم ان تضعوا حدا لتصرفات هذا الفالد ، لاننا عاجلون — بعد انهاء التحقيق ورجوعكم ، من ان ينتقم منا ويتسلط علينا كما في الماضي .

ملحق 12

شكوى من اهل انقاوس ضد القائد بشتارزي واولاده

الحمد لله وحده سبحانه وتعالى

اسعد الله تعالى احوال حضرة المعظم الارفع الهمام الانفع المحترم ، الموصوف بالرحمة والشفقة والحنانة لجميع الناس خصوصا من مظلوما مثلنا ، عينه بذالك مولانا وسيدنا سعادة السيد القفرنور الجنرال بيراقريف (1) ، والى مملكة الجزائر وسائر عمالتها ، ايده الله بمنه وكرامه عامين ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وتحيته ورضوانه وخيراته واحسانه اما بعد ايه الحضرة العالية لما بلغنا خبر توليتك والى الولاية الجزائري ، فرحنا بذلك فرحا عظيما . فنطلب من الله تعالى ان يعينك على ما انت فيه ، ويرفع درجاتك على اكثر من ذلك ويكون دخولك بالوطن سعيدا مباركا عليكم وعلى الوطن وعباده ان شاء الله امين ،

1 ــ هو البر قريفي Albert GREVY (1879 ــ 1881)

وثانية ايه السيد المعظم فالذي ينهي لعزيز مقامكم والواجب به اعلامكم ان الشكاية أولا الى الله تعالى سبحانه ثم الى سيادتكم . انت كمثل الوالد الرقيق الحنين ، ونحن ابناؤك الضعفاء عائشين في ضل طاعة كرس الدولة الموضوع على الحق ، زادها الله عزا واحتراما والنصر عامين .

ويليه سيدي واننا من دشرة انقاوس من حكومة باتنة ، عمالة قسنطينة من حين خلقوا اسلافنا الاولين وهم خدام المخزن ونحن كذلك . ومن حين تمكنت الدولة الفرنصوي بالوطن ونحن في طاعتها ، ولم يصدر منا في خدمتها ادنى تقصير ولا تفريط ولا علينا وصخ (1) ومن جميع حكام الدولة ، ومن جملة خدمتنا وقوفنا سنة 1871 بالنية الخالصة والمحبة الصادق في الدولة السعيد . وخبر خدمتنا ووقوفنا في تلك السنة عند المعظم سعادة السيد الجنرال سوسي (2) وقت حلوله عندنا بدشرة انقاوس لرد المنافقين ، اذ هو الذي حمنا منهم ومهد تلك النواحي . بجيوشه المنصور . وكان وقتئذ عزه الله هو ومن معه من الحكام وعدونا ان الدولة لاتنا خدمتكم ولا ترضى بمن يظلمكم ويتعدا عليكم ، ثم بعد ذلك صار القائد محمود بن بشتارز قايد وطننا يتعد علينا ويظلمونا المرة بعد المرة في ارضنا ورزقنا وماءنا المعد لسقي ارضنا الذ ورثناه عن اسلافنا . فلما ازداد جوره وظلمه عنا رفعنا

1 ــ وسخ والقصد منه ان ليست عليهم شبهات من رجال السلطة

2 ــ الجنرال صوصية . SAUSSIER

امره حينئذ الى السيد الجنرال لسطوك (1) وقت ما كان حاكما بباتنة فكف عنا ، وبعد انتقال الجنرال المذكور ، زاد القائد المزجور في ظلمنا اضعافا مضعفة وكذلك اولاده الثلاث احمد وحماده ويوسف ، فنهبوا مالنا ونزعوا منا ماءنا الذي به معيشتنا . وهو ملكنا وملك اسفالنا من قرون عديدة الى انبقينا فقرا من بعد ماكنا اغنيا . ونحن في انفسنا اولاد احمد بن محمود محبوسين الان في بلاد الكورص بلدة كالف على غير حق . كنا بعنا له فرص زرقا الون باحد عشر ماية فرنكية . ولم يدفع لنا حقها ثم بعد ذلك في سنة 1877 كان عند حصان ازرق الون طلبه منا القائد المذكور ليركبه احدا من اولاده لمكافآت السيد الجنرال ، واعطيناه له ليركبه ابنه ويرده الينا ثم مسكه ، وبعد ذالك طلب منا ان نبيعه له بثمانية ماية فرنكية ووعدنا ان يخلصنا في ثمنه في مدة خمسة عشر يوما ، وبعد ذلك طلبنا منه ان يخلصنا بذلك الثمن فكان جوابه لنا امهيلوا علي حسبة من الأيام ونخلصكما . فالى الان لم يدفع لنا من ذلك الثمن شيء . ثم زاد ايضا في سنة 1878 كان عندنا احصان احمار الون مربوط ببرجنا ، ونحن غائبين في تلك الايام فاذا بالقايد المذكور ارسل واحدا من خدامه الى ذلك الحصان فقاده اليه ، فلما رجعنا من غيبتنا وجدنا ذلك الحصان عند القايد فطلبناه منه ، فجبنا انه يشتريه منا بالحسبة التي نطلبوها فيه حيث كان من عتاق الخيل ، وعجبه كثير وكان عند الناس معروفا وطلبنا فيه القين فرنكية وكان وقتئذ يسوى اكثر من ذالك ولا زال عنده الى الآن ، فقبله بتلك

1 ــ الجنرال داستوق DASTUG

السوم وطلب منا انمهله حتى يدفع الحكر (1) ونخلصنا وبعد ذالك كله طلبناه بثمن الحصنين معا وثمن الفرص فاعرض عنا ولم يلتفت الينا اصلى وكان ايضا القائد المذكور قبل ذلك سلف من عندنا خمس واربعين صاعا من قمح وخمس وعشرين صاعا شعير لكوننا ابناء بيت كبير معروفين عند الناس كلهم عند القائد وغيرهم واصحاب ملك بانقاوس وبواد مقر قيمة ملكنا تبلغ نحو السبعين الف افرنكية او زيد الحاصل دام القائد المذكور واولاده الثلاث ينهبوا في رزقنا شيء بعد شيء حتى كاد يخلص جميع ما بيدنا ومن جملة ما نهبوه لنا سبح مرجان (2) كنا اشتريناها بمئاتين وخمسين فرنكية ثم زاد سلف من عندنا خمسمائة فرانكية فلما احتجنا في السنة الماضية لكون وطننا له عامين لم يحصد طلبنا ليدفع لنا نصيب من ذلك فلم يلتفت الينا وزاد هو واولاده في ظلمنا وظلم قبيلتنا بني يفرن ولما تحقق عندنا ان القائد المذكور واولاده لا يمنعنا من ظلمهم الى الشكاي الى حكام الدولة رفعنا امرنا ساعة اذ نحن وقبيلتنا بني يفرن الى شاف بير عرب بريكة وحضرنا لديه في اربعة وعشرون رجلا وتكلمنا عنده بما صار لنا من القائد واولاده من غير زياد ولا نقص فاذ بالشاف المذكور ببريكة سجننا من غير حق ونحن مظلومين وصار فينا منكر

1 ــ ضريبة كان السكان يدفعونها اثناء العهد العثماني وواصلوا دفعها في أواخر القرن 19 وقيمتها عشرة بسيطة للجابذة (الزويمة) او ثلاثة عشر ريالا وربع مع العلم بان الريال يساوي وقتئذ فرنكا واحدا و86 سنم

2 ــ هي السبحة او المسبحة للتسبيح والذكر .

عظيما من القائد واولاده وبعد ذلك لحقوا من بني يفرن نحو اربعين رجلا وعشرة نساء الى بير بريكة بقصد الشكاي اليه فوجدو القائد وابنه ببريكة فامروا السبيس (1) شواش بير بريكة فمنعوهم فلما ايسوا من الشكاي ببريكة انتقلوا الى باتنة بقصد الشكاي الى السيد الجنرال الحاكم بها بالظلم الذي لحقهم من القائد واولاده فاشتكوا له ولليرو مدة اربعة ايام وبعد ذلك سجنوا منهم حكام باتنة ثمانية رجال ولقوا لهم ثمانية من سجن بريكة وجمعونا بسجن باتنة نحو تسعة ايام على غير حق ظلما ميتا من كوننا اشتكينا الى الحاكم كي يمنعونا من ظلم القائد وزوره الذي طال علينا وذالك لظلم منه لنا معروف عند الخاص والعام خصوصا الاعراش المجاورة لنا لهم خبرة بظلمه وظلم اولاده لرعية المساكين ومن جملة ظلمه لنا نحرث له أربعة ايام على كل جابدة والزريعة من عندنا ، ونحصد له أربعة أيام وننقل له أربعة أيام . وندرس له أربعة أيام . فهاته الخدم زايد على النهب الذي ينهب منا ، والماء الذي قصبه منا ، وحيث لحقتنا جميع المضرة المذكور منه ومن اولاده ، رفعنا امرنا الى الحاكم يعني حيث رأينا انه لا يمنعنا ظنه الى الشكاي الى الحاكم ، ويكفوه عنا ، فاذا بالقائد المذكور زاد في ظلمنا وغلط الحكام . فنف منا احدى عشر رجلا ببيوتهم الى سوق اهراص ، ثلاثة رجال سجنوهم بسجن بعين الباي مدة شهرين ، ونحن رجلين ارسلونا الى الكورص ببلدة كالف . وترانا جميعا مظلومين لكوننا تكلمنا عند الحاكم

1 ــ تستعمل لتدل على الجنود الصباحية . SPAHIS

بالمضرة التي لحقتنا من القائد واولاده . فاذا به تشتتنا على غير ذنب يوجب علينا ذالك ، وانتم ايه السدات اعينكم مفتوحة على افعال القائد وظلمهم اذ لا يعيش معهم احدا خصوصا محمود بن باش تارز واولاده . فقد زاد بالكذب والزور حتى غلطوا الحكام فينا وشتتونا وحبسونا ظلما من غير حق عنا ، وبقيت املاكنا ضايع وارزاقنا واولادنا مهملين . فالمطلوب من سيادتك العالية ان تفرج علينا كربتنا يفرج الله عندك كوننا مظلومين من غير شك ولا ريب لأننا اولادكم وخدامكم فهاءنا منتظرين فضلكم واحسانكم . والسلام من خدامكم الدراج والعمرا وابناء احمد بن محمود اليفرني من قرية انقاوس المحبوسين بالكورص بلدة كالف . في/30 افريل سنة 1879 .

ملحق رقم 13

رسالة محمد بن عبد الرحمن الى المجلس الحربي

السجن العسكري لمدينة قسنطينة في 28 ماي 1880

السيد الرئيس :
ايها السادة :

ـــ اليكم باختصار ماهو دفاع عن نفسي ، وساكون مسرورا ياسيادة الرئيس لوتفضلتم بقرائته قبل النقاش .

انني متهم بالتحريض على الحرب الاهلية ، وكذلك بالنهب على رأس عصابات مسلحة ، وبالهجوم على السلطة العمومية ومقاومتها ، ثم بتنظيم عصابات ، وتحريك الشعب ، واخيرا باغتيال او محاولة اغتيال مع نهب وحرق واستعمال للعنف تجاه السلطة العمومية .

انني اقر ياسيادة الرئيس بأنه كان علي — بالنظر الى تراكم الجرائم التي ارزح تحت عبئها — ان لا احاول الدفاع عن حياة منتهية سلفا على ما يبدو

لكن علما بطموح العدالة الفرنسية الى عدم التحيز ، ورفضها لكل لبس ، وبرغبتها في ما يثير ابحاثها والسير في وضوح كامل ، رأيت من واجبي هنا الكشف عن الجنايتين اللتين اقترفتهما ، وهما اثنتان فقط ، وغير واردتين في وثيقة الاتهام ، والرد بقوة عن التهم الاجرامية التي لست أنا صاحبها .

وعندئذ يحتمل ، يا سيدي الرئيس ويا ايها السادة ، ان اكون مذنبا بشكل اكثر مما كنتم تتصورون ، وستحكمون على ذلك انتم بأنفسكم .

لقد قلت وكررت مرارا في جميع الامكنة وفي كل التجمعات ما كرره بوضوح كل من الشريف الصغير محمد بن عبد الله ، وجميع الأهالي ، وكل الصحف الجزائرية وكررتموه يوميا انتم بانفسكم وهو ان كل القياد عموما وقياد الاوراس خصوصا ماهم سوى أوغاد ، ليسوا جديرين بالحياة لتجاوزهم حدود سلطتهم وابتزازهم لمواطنيهم .

وستقررون ايها السادة العقاب الذي استحقه بسبب الصرخة التي اطلقتها في وجه الفضائع التي ترتج منها الانسانية جمعاء ، هذه الفضائع معروفة لديكم ايها السادة ، ولكن ليس هذا كل شيء .

فعندما اطلق بركان الأوراس ، بعد كتمان طويل ، ثورة نقمه من جميع جنباته . ارتفعت فجأة من غابات خنشلة وباتنة حتى حدود تونس والصحراء صرخة هائلة ان الموت للطغاة .

هؤلاء الطغاة ، القياد الذين اخذوا يسقطون تحت حديد الاشياع ، فمن الذي وجه سواعدهم الناقمة ؟ انه الله أيها السادة وليس غيره .

وفي نهاية الأمر ساد الاعتقاد بتحرير الوطن المشترك ، وبنهاية قاهري جبالنا فعمتنا فرحة عارمة لا توصف ثم كان ان شاركت حينئذ بكل قلبي في البهجة العامة وان كنت مستنكرا لاعمال القتل ، وبعيدا عن الاسهام فيها ، فهل كنت بذلك مذنبا .

وعندى ان السبب انما يمكن في فعلة واحدة ، في الصراع ما بين الرؤساء الذين فرضتهم السلطة (القياد) وورثة القادة التقليديين لجنسنا ، ومن ثمة فان هذا النزاع القديم قد انتهى لصالحنا ، فاستسلمت لعاصفة تلك اللحظة ، فهل كنت بذلك مذنبا ؟

تلك هي ، السيد الرئيس ، وتلك هي أيها السادة كل مساهمتي في المسؤولية ، والتي أقبل اسنادها الي في هذه القضية التعسة .

لكن هناك كلام حول الشغب ، والتحريض على الحرب الأهلية ، والهجوم على السلطة العمومية ومقاومتها ، والنهب مع استعمال السلاح ، وماذا أيضا ؟

ان هذه التهم تحرجني أيها السادة لانني لا أصدق أن تلقى على عاتقي . وبالفعل أي شغب حركت أنا ؟ أين ومتى وكيف ضربت السلطة العمومية ؟ وأي نهب في نهاية الامر قمت بتنظيمه ؟ أين هي الأدلة ؟.

من البديهي أن يكون هناك خلط بين الأشخاص ، او سوء تفاهم يؤسف له ، وأنه كذلك لواضح ان محافظ الحكومة لا يرى في هذه الانتفاضة ، بناء على طوابع خاصة ورسائل وما الى ذلك ، سوى الصغير محمد بن عبد الله ، القائد الموهوم للعصيان المزعوم .

وعلى هذا فاني أشهد جميع مواطني وكل الناس الثقات على اختفاء الصغير محمد بن عبد الله ابان الهجرة التي قادها نحو الصحراء ، واني أقسم لكم أيها السادة باسم الرسول الاكرم بأن الذي أمامكم هنا هو محمد بن عبد الرحمن فقط ، وبأن المدعو محمد هذا لا يمكنه أن يدفع ما لغيره من السوابق العدلية ، ولعل عدالتكم تأبى ان تدين محمد بن عبد الرحمن في مكان الصغير محمد بن عبد الله .

ويضيفون بأني قاتل ، ولكن أي انسان شريف ، اهل للشهادة كان قد راني بام عينه وأنا ادنس خنجري في جنب اي وحش كان بالأوراس ، وحتى في جنب قايد ؟ واذا كان الشاهد الصادق معدوما فلم اتهامي بالقاتل ؟

ويضيفون باني لص ومتسبب في حرائق ، فهل هناك انسان

نزيه وأهل للصدق أسألكم كان قد راني بام عينه وأنا استولي بيدي على ما ليس لي ، أو متنقلا بين مساكن الاخرين مشعلا فيها النار ؟ واذا كان هذا الانسان غير موجود فلم اعامل معاملة اللص والمضرم للنيران ؟

وهناك حديث حول الشهود الذين وضع لهم محافظ الحكومة قائمة طويلة ومن هم هؤلاء ؟ ليسوا سوى الد أعدائي ، الاعداء التقليديين لامثال عبد الرحمن وهم الذين سيمثلون امام القضاء ، انهم صنيعة القياد انفسهم ، انهم خلائق آثمة ، وهي التي ترفع اصواتها ضدنا اليوم .

آه ابعدوهم عنا أيها السادة ، ابعدوا هؤلاء الجبناء عن حرم قوانينكم لانهم خانوا دم اخوانهم .

ولعل من الأولى ، أيها السادة، وذلك في صالح عدالتكم ، وفي منفعة التاريخ الذي قد يتولى الحكم علينا بدوره ، ان توقفوا هذه المناقشات غير المجدية لحين وان تامروا بتحقيق مضاد في جبالنا ، وستكون نحن انا ورفاقي الاشقياء في تعقبكم ، مكبلين عند الزوم .

واذا لم تزدوكم كل صخرة ، وكل دغل او كل كوخ لازال به دخان ، بصوت مفحم لصوت اعدائنا والذين هم اعداؤكم أيضا ، أيها السادة فادفعوا بنا الى الموت .

السيد الرئيس ، أيها السادة ، انهي رسالة الدفاع الطويلة هذه ، ولكن عسى ان يؤذن لي بالاستفادة من صبركم لاكشف لكم هنا عن المتسببين الحقيقيين في الاضرار جميعها .

ان المتسببين الحقيقيين في الانتفاضة ، ان كانت هناك انتفاضة ، أيها السادة هم آل بشتارزي وأمثالهم الذين دفعوا بهذا الشعب السخي ، بفعل الفتك والشناعة الى اليأس المفرط فهم يغالطونكم بالتبليغ الماهر ويتوقعون مساندتكم ، أيها السادة ليحسنوا النهب أكثر .

فالقتلة الحقيقيون هم آل بشتارزي ومن شاكلهم ، والذين يعملون على سبحق تحت سياط وهراوات القوم ، كل المعارضين لرغباتهم التعسفية .

وان النهبة واللصوص الحقيقيين ، وقطاع الطرق انما هم آل بشتارزي ومن شاكلهم هؤلاء الوكلاء لحكومة مخدوعة ، يعملون على ان يدفع رعاياهم الضريبة المقررة عشر مرات ، ويصادرون لصالحهم تحت اي مبرر كان ، ممتلكات جميع من لم يخربوا كلية ، ويطلقون يد ابنائهم لتدنيس بناتنا وتركهن بعد حين فريسة للعار .

كما ان ليس هناك ركن بجبالنا لم تصله الكآبة ، ولم يبق كوخ واحد او خيمة واحدة لم يلحقه كرب أو عار .

ولهذا فانني أنكر بقوة ، كشهود اثبات ، من كانوا خدمة مجاملين لمثل هؤلاء الوحوش ولهذا ايضا فاني اتجرا لالتمس من عدالتكم غير المحابية اجراء تحقيق مضاد بالاوراس .

تلك هي الحقيقة كما هي ، وعلى حالها ، ستظل ، على الأقل لامعة فوق ضريحي . اني لا اهاب الموت ، وان كنت غير

مذنب ، لكن اذا كان ولا بد من دم لتكفير جرائمهم الغير فعليكم أن تضربوا بدون شفقة ، وضحوا بي قربانا للمجتمع .

ايها السادة ، باسم اسلافكم الذين لازال الشرق يمتدح مروءتهم ، وباسم كل ماهو غال لديكم كانسانيين ، اشفقوا وترفقوا بالاشقياء من رفاقي ، لقد كنا ضالين اكثر مما كنا مذنبين ، وقد تعذبنا وكفرنا ، ولا حرج عليكم ان تكونوا اسخياء فوق اللازم ، فتحطموا اغلالنا .

فعن طريق التجاوز والحلم يثبت شعب ما قوته وبجرد اعداءه ، وعن طريقهما ايضا يتم تمدين الامم المغلوبة على امرها .

مصادر البحـــث

1 ــ أعتمدنا في هذا البحث بالدرجة الاولى على ما تحتويه دور الارشيف الفرنسية في ايكس ان بروفانس وفانسان من وثائق حول ثورة سنة 1879 بالاوراس .

وكانت اهم الصناديق التي استفدنا منها بقانسان هي الآتية :

أرشيف المغرب ، مجموعة الجزائر ، صندوق رقم 32 و H235.H216.H191.H211.H25 بالاضافة الى اطلاعنا على صناديق خاصة بالمراسلات المتعلقة بالسنوات القريبة من الثورة . الا أن وثائق هذه الصناديق تتناول في معظمها الجوانب العسكرية ، ولا تهتم بالجوانب الأخرى الا قليلا .

اما في ايكس ان بروفانس حيث المادة أكثر تنوعا وتوفرا فان الارقام التي استفدنا منها بخصوص هذا البحث هي : 2 H 25 2 H 33, 2 H 34, 2 H 15 , 2 H 32, 12 H 18, 14 H 5, 16 H 2,

14 H 53, M. 99, 18 × 26, 8 × 91, 10 KK 18, 10 K 35, 12 KK 5, 12 KK 26, 10 KK 85, 30 mi 16, 36 mi 23, F 80. 1683 A

وكذلك مجموعة K التي لم يتم بعد وضع جرد لها . وقد اطلعنا بسرعة على كل سنواتها وخاصة سنوات 1876 و 1877 ، 1878 ، 1879 ، 1880 .

ووثائق هذه الصناديق تهتم زيادة على النواحي العسكرية ، بالجوانب السياسية والاقتصادية والادارية . وضمنها قد يجد الباحث العديد من الرسائل العربية الموجهة الى السلطات من قبل السكان . ومن خلالها قد يتعرف على اتجاهات الرأي لدى السكان وعلى مواقفهم من القضايا التي تهمهم ، والاحداث التي تجري حولهم .

فالرسائل العربية اذن من هذه الناحية مهمة ، تساويها في الأهمية وثيقة بأحداث وتفاصيل ومراحل ثورة سنة 1879 ، للصالح بن محية، بغض النظر عن موقف صاحبها من الثورة وتحامله عليها ومشاركته في اخمادها .

2 — ويتمثل مصدرنا الثاني في بعض الصحف والمجلات وهي :

أ — المبشر 9 جويلية 1879
3 جويلية 1080
22 جانفي 1881

ECHO du SAHARA. du 2 novembre 1884 et du 23 — ب
et du 28 novembre 1884

Bulletin de la société de géographie de paris, T 20, — ج
(juillet-décembre article de LATTRUFFE intitulé : les monts aurès, note historique et géographique.

Revue africaine, année 1925, article de LUCIANI — د
intitulé : souvenir de l'insurrection de 1879.

Revue des deux mondes du 15 juin 1857, la prise de — هـ
Narah en janvier 1850 par Charles ROCHER.

3 — أما الكتب المطبوعة فلم نثبت هنا الا القليل ، بسبب اعتمادنا أولا على الوثائق الأصلية كما سبقت الاشارة ، وثانيا لكونها أما تكتفي بنقل تقارير العسكريين حرفيا كما فعل monographie de Laurês : الكولونيل دولار تيق في كتابه 1904 أو تتناقل نفس المعلومات وتكررها ، ولذلك أقتصرنا على تسجيل ما يلي بالرغم من وجود كتب كثيرة حول الأوراس .

— les Bengana depuis la conquête française (Paris 1879)

— DEMARGON. Insurrections dans la province de constantine de 1870 à 1880.(Paris 1883).

— GOUVION Martlic et Edmond Kitab Aâyane El maghariba Alger 1920

— KEUN Odette-les OASIS dans la montagne (1919)

— Manuscrit déposé aux archives de la présidence du conseil intitulé : notes sur l'historique de quelques familles de Constantine

فهرس اللوحات والخرائط

— لوحة تمثل معركة مشونش بتاريخ مارس سنة 1844 13-12

— لوحة لمعركة بقلب الأوراس خلال صيف سنة 1845 15-14

— خريطة بأهم القبائل الأوراسية ، وضمنها الطريق الذي سلكته فرقة اللحالحة الثائرة سنة 1879 67-66

— خريطة بالأماكن التي انتهت فيها قبيلة اللحالحة أثناء نزوحها الى تونس 71-70

محتوى الكتـاب

مقدمة الكتاب 5
المصطلحات المستعملة في البحث 17
مفهوم الأوراس بالمعنى الجغرافي 18
مفهوم «الأوراس» بالمعنى الواسع 18
المقاومة بمنطقة الأوراس بعد سقوط قسنطينة بقيادة كل من
احمد باي واحمد بلحاج 18
حملة الجنرال بيدو ضد الأوراس 20
حملة الكولونيل كاروبير ضد الأوراس 22
معركة سريانة بقيادة شيخ زاوية خيران 23
ثورة سنة 1858 بقيادة سي الصادق بلحاج 24
عوامل الاستجابة لدى سكان الأوراس 27
الوضع السياسي والاداري والاقتصادي بمنطقة الأوراس
عشية ثورة سنة 1879 35
مراحل ثورة سنة 1879 32
نتائج ثورة سنة 1879 52
البحث عن أسباب الثورة 54

محاولة تبين أسباب الثورة الحقيقية 55
التعريف بقائد الثورة محمد بن عبد الرحمن ، والتعرف على
الدوافع الحقيقية لثورته 61
المدخل الى الوثائق 65
ملحق رقم 1 : خريطة بأهم القبائل الأوراسية عشية الثورة 66
ملحق رقم 2 : نموذج من الرسائل الداعية للثورة والجهاد 68
ملحق رقم 3 : الأماكن التي شهدت نهاية جموع اللحالحة
بسبب العياء وشدة العطش 70
ملحق رقم 4 : القبائل والفرق المساهمة في ثورة سنة 1879
ومقدار الضرائب الحربية المفروضة عليها 72
ملحق رقم 5 : رسالة من أولاد داود الى لجنة التحقيق
وموضوعها : تجاوزات القياد 75
ملحق رقم 6 : طلب من جميع فرق أولاد داود بإبقائهم تحت
الحكم العسكري 81
ملحق رقم 7 : رسالة طويلة من أولاد حيارة الى لجنة التحقيق
عن مراحل صراعهم الطويل ضد عائلة بلعباس 87
ملحق رقم 8 : شكوى من تآمر سلطة المكاتب العربية
ضد السكان 100
ملحق رقم 9 : شكوى ضد تصرفات بعض الشيوخ الموالين
للسلطة الفرنسية 103
ملحق رقم 10 : نموذج من الأوامر الصادرة من القيادة الى السكان 106
ملحق رقم 11 : رسالة من محمد بن عبد الصمد الى لجنة
التحقيق ، وتعكس حقيقة التسلط الاستعماري وأعوانه
من القياد خاصة 108
ملحق رقم 12 : نموذج حي عن تجاوزات القياد وتعذيبهم الصارخ

على السكان 112
ملحق رقم 13 : رسالة دفاع وتبرير من قائد ثورة سنة 1879
الى هيئة المجلس العسكري بقسنطينة 121
مصادر البحث 129
فهرس اللوحات والخرائط 133
محتوى الكتاب 135

طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
وحدة الرغاية — 1986